

المشروع القومى للترجمة

أقدم لك جويس

تأليف

ديفيد نوريس

كارل فلنت

ترجمة

حمدى الجابرى

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام



المشروع القومى للترجمة

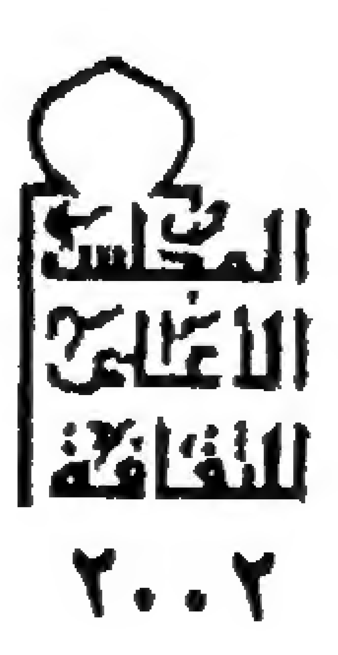
أقدم لك ...

جويس

تأليف: ديفيد نوريس/ كارل فلنت

ترجمة: حمدى الجابرى

مراجعة وإشراف وتقديم: إمام عبدالفتاح إمام



٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة

إشراف : **جابر عصفور**

- العدد ٤٢٣
- جويس
- ديفيد نوريس : كارل فلنت
- حمدى الجابرى
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب :

Joyce

David Norris

and

Carl Flint

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084 **E.Mail:**asfour@onebox.com

مقدمة

بقلم المراجع

أقدِّم لك... هذا الكتاب!

هذا هو الكتاب الحادي والعشرون، وهو يدور عن الروائي الأيرلندي جيمس جويس (١٨٨٢ ـ ١٩٤١) الذي يعتبر واحداً من أعظم الروائيين في العالم، وأبرز مَنْ مثَّل الرواية النفسية Psychological Novel وخرج بها عن كل الأعراف الروائية، مستخدماً طريقة «المونولوج الداخلي» أو المناجاة الباطنية مصوراً مجرى الشعور عند أبطالها خلال زمن الرواية الذي قد لا يستغرق سوى يوم واحد!

وُلِد في مدينة «دبلن»، و«تعلم» في بداية حياته في المنزل تحت رعاية العمة «هرن كونواي» وفي عام ١٨٨٨ عندما بلغ السادسة بمدارس اليسوعيين الداخلية. وتخرج في جامعة دبلن، ثم تدهورت أحوال العائلة بسبب إدمان الأب للشراب، وتقلُّبه في أعمال لا حصر لها حيث عمل ممثلاً ، ونوتياً ، وسياسياً. ومستثمراً ومدمناً للخمور... الخ .

وبعد أن حصل الابن على درجته الجامعية ، قطع صلته ببلدته ونشأته الكاثوليكية، وعاش متنقلاً بين إيطاليا، وسويسرا، وفرنسا. حيث عاش في باريس بعض الوقت في جو من البؤس والفقر. حيث كان يقوم بعرض ومراجعة بعض الكتب للصحف، ومع ذلك فقد كانت أحواله في باريس بالغة السوء. وظل يعاني حتى أرسل له والده عام ١٩٠٣ برقية تقول: «احضر فوراً.. أمك تحتضر»!

وعاد إلى مدينته ... وفي يونيو عام ١٩٠٤ يصادف نورا Nora في أحد شوارع دبلن، وأصبحا صديقين، لكن لم يكونا يملكان المال، ولا القدرة على الزواج، ومع ذلك ففي غضون أشهر قليلة قررا الفرار إلى أوربا. وبدأ منذ ذلك العام يكتب قصصاً عن موضوعات مختلفة. وكانت أول مؤلفاته «ديوان» من الشعر بعنوان «موسيقى الحجرة» عام ١٩٠٧ الذي أكسبه شهرة زادت بعد نشر مجموعة أشعاره عام ١٩٣٧ .

لكن لم يعتبر شعره على العموم إضافة في الأدب، وإنما نثره هو الذي اعتبرَ كذلك ، ومنه «قصص من دبلن» عام ١٩١٤ (تُرجِم إلى العربية) الذي عثر على ناشر له بصعوبة بالغة، لاحتواء الكتاب على أسماء حقيقية تمس بعض الأشخاص والأماكن والهيئات. ثم نشر روايته «صورة الفنان شاباً» عام ١٩١٦ التي صور فيها شباب ستفن ديدالوس (وهو جيمس جويس نفسه) وقد تميزت بالمعاني العميقة والحبكة الروائية الدقيقة.

ويقوم مؤلف كتابنا هذا بتحليل بعض القصص التي كتبها جويس في شيء من التفصيل مثل قصة «الشقيقات»، و«البطل» ستفن وروايته «صورة الفنان شاباً»...

لكنه يقف وقفة خاصة عند رائعته «عوليس» التي ظل يعمل فيها طيلة سبع سنوات كاملة، وهي تقوم على قصة البطل الإغريقي الشهير الذي كتب عنه هوميروس «الأوديسة» مصوراً ما صادفه البطل من مشاق وأهوال أثناء عودته من حرب طروادة ـ زوج «بنيلوب ..Penelop» الوفية التي كانت تشعر أن زوجها لم يمت ، وأنه سيعود إليها آجلاً أو عاجلاً، فنقضت غزلها ليلاً لتقوم بنسجه من جديد كل صباح، ولجأت إلى المماطلة والحيلة في الرد على خُطَّابها... الخ.

ولقد برزت أهمية هذه الرواية للعالم لأن «جويس» هجر فيها الشكل المألوف في كتابة القصة، وأظهر فيها براعة لغوية فائقة، كما تميزت الرواية باستعارة «جويس» من اللغات الأخرى، وبتنوع الأسلوب حسب حالة الأشخاص، إذا استخدم «جويس» طريقة تيار الشعور المتدفق، والمونولوج الداخلي، كما استخدم الرموز الدينية والأسطورية والمجازية، ولقد كان تأثير جويس في كتاب القرن العشرين مسألة لا مراء فيها ولا جدال.

أما مؤلف الكتاب فهو ديفيد نوريس David Norris الذي كان أستاذاً للأدب الإنجليزي في كلية ترنتي بجامعة دبلن، كما كان رئيساً للندوة العالمية عن «جيمس جويس» التي عُقِدت في عام ١٩٧٧، وكذلك ندوة عام ١٩٨٢، وندوة عام ١٩٩٢ . كما ساعد في إعداد أعمال هذه الندوات. كما كان رئيساً للمركز الثقافي «لجيمس جويس» في دبلن.

وقد استعان المؤلف بالفنان «كارل فلنت» في رسم الأشكال التوضيحية التي جرت عليها هذه السلسلة في تقديم مؤلفاتها...

وبعد..

لعل ترجمتنا لهذا الكتاب تدل على حرصنا على تنوع السلسلة من الأدب إلى الفلسفة إلى العلم الطبيعي والرياضي إلى علم النفس، والاجتماع على نحو ما سيتضح في الأعداد القادمة بإذن الله ـ حتى نقدِّم لقرائنا ثقافة متنوعة واضحة وعميقة بقدر ما هي سلسة وممتعة.

وإنّا لنرجو أن نكون قد قدمنا إسهاماً جديداً إلى المكتبة العربية بصفة عامة، والمشروع القومي للترجمة بصفة خاصة.

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد.

المشرف على السلسلة

إمام عبد الفتاح إمام

اللغة هي الطريقة لفهم جويس

ذات يوم في زيورخ، وفي تلك الأثناء كان يكتب جويس روايته عوليس Ulys-ses ، قابل صديقاً يُدعى فرانك بودجين Frank Budgen ، وكانت تبدو على وجه جويس علائم الرضا عن نفسه بعد أن أمضى يوماً ناجحاً.







كان لجويس أذنٌ موسيقية ، وكان لوَقْع الكلمات أهمية بالغة عنده، وقاعدته الذهبية هو أن يلجأ المرء للقراءة بصوت عال حين يتعثر عليه الفهم، وكان لدى جويس ميل لا يضاهى للفكاهة والسخرية حتى في أحلك اللحظات وأشدها قتامة ، فكثيراً ما نجد في كتاباته مواقف فكاهية جيدة لكنها قديمة ، فإن الكثير من هذه المواقف المضحكة عميقة المعنى ولا تكشف عن أسرارها إلى القاريء الواعي.

جويس: الكاتب المفرط في واقعيته

لم يكن ثمة شيءٌ يصرف جويس عن فنه أو يثنيه عن الكتابة ، ولم تستطع الظروف القاسية التي كانت تحاصره من فقر ومرض ومشكلات عائلية وحروب عالمية أن تعيقه عن مواصلة إبداعاته، لقد ظل طيلة حياته مخلصاً لموهبته الروائية الفذة التي طالما أساء الكثيرون فهمها.

وكانت اللغة هي أولى أدواته السحرية حيث قام بتجاربه الرائعة التي تليق بكتابة الشعر. ولقد أولَى نفس الاحترام والتقديس إلى الموضوعات التي كان يتناولها في رواياته ، فكان عند كتابته عن التجارب الإنسانية التي كان الكثيرون يعتبرونها موضوعات وضيعة ويتجنبون الاقتراب منها ، كان مفرطاً في الواقعية والصدق ، مفرطاً في الذاتية أيضاً، لقد أطاح جويس ـ على سبيل المثال ـ بكل القيود التي كان كُتاب العصر الفيكتوري يتعاملون بها مع الموضوعات الجنسية ، وأقدم على التعبير عنها بكل الموضوعية والشجاعة ، وهو بذلك قد فتح آفاقاً جديدة أمام التطور الروحي للإنسان.



دبلن عام ١٩٠٤

ومما يُسجل بحقٍّ لجويس أن أعماله الروائية قد عكست في صدق الحياة في المدينة الحديثة.

ورغم أنه منذ أن غادر مدينته دبلن Dublin عام ١٩٠٤ ولم يعد إليهما إلا بعد عام ١٩١٢ ، إلاّ أنه طيلة الثمانية والعشرين عاماً التي قضاها في منفاه الاختياري لم يكتب عن أي مدينة سواها.

لقد ظلت دبلن في ذاكرته كما لو كانت قد توقفت عن التطور والتغيير ، ظلت كما كانت أيام الملك إدوارد بالعربات التي تجرها الخيول ومصابيحها النفطية وشوارعها التي تكتظ بالجنود البريطانيين ، ظلت دبلن تلك المدينة الصغيرة التي لم يكن يزيد سكانها عن الخمسمائة ألف نسمة ، ظلت تلك المدينة التي تتجانس فيها بلا ضغينة مظاهر الاحترام والجلال مع مظاهر الهدم والدمار.



كانت الجبال تحيط بدبلن من الخلف ، بينما كان الخليج يحتضنها كما لو كان بذراعيّ رجل نائم. وكان نهر ليفي Liffey الذي كان يسميه جويس Anna Livia يهبط متعرجاً من سفح الجبل إلى أن يصل عبر شوارع المدينة إلى النهر.

وبال آثا كلاث Balle Atha Cllath هو الاسم الأيرلندي لمدينة دبلن ، ويعني مدينة المياه الضحلة ، مما كان يدل على موقع المدينة المناسب لعبور النهر.



شيّد الفايكنج Vikings[1] مدينة دبلن قبل حوالي ألف سنة ، رغم أن خريطة بطليموس أظهرت مستوطنة شبيهة بها قبل ذلك بقرون عديدة.

لكن نور دبلن لم يسطع إلاّ في القرن الثامن عشر ، حين تمتعت بفترة قصيرة بتأسيس برلمان مستقل على أراضيها ، الأمر الذي لم يستمر طويلاً حيث أُلغي ذلك البرلمان إثر قانون اتحادي عام ١٨٠٠ .

لقد حلّت بيوت الطبقات البرجوازية الصاعدة محل البيوت الارستقراطية الراقية أول الأمر ، ثم زحفت مساكن العمال الرخيصة تملأ أرجاء المدينة.

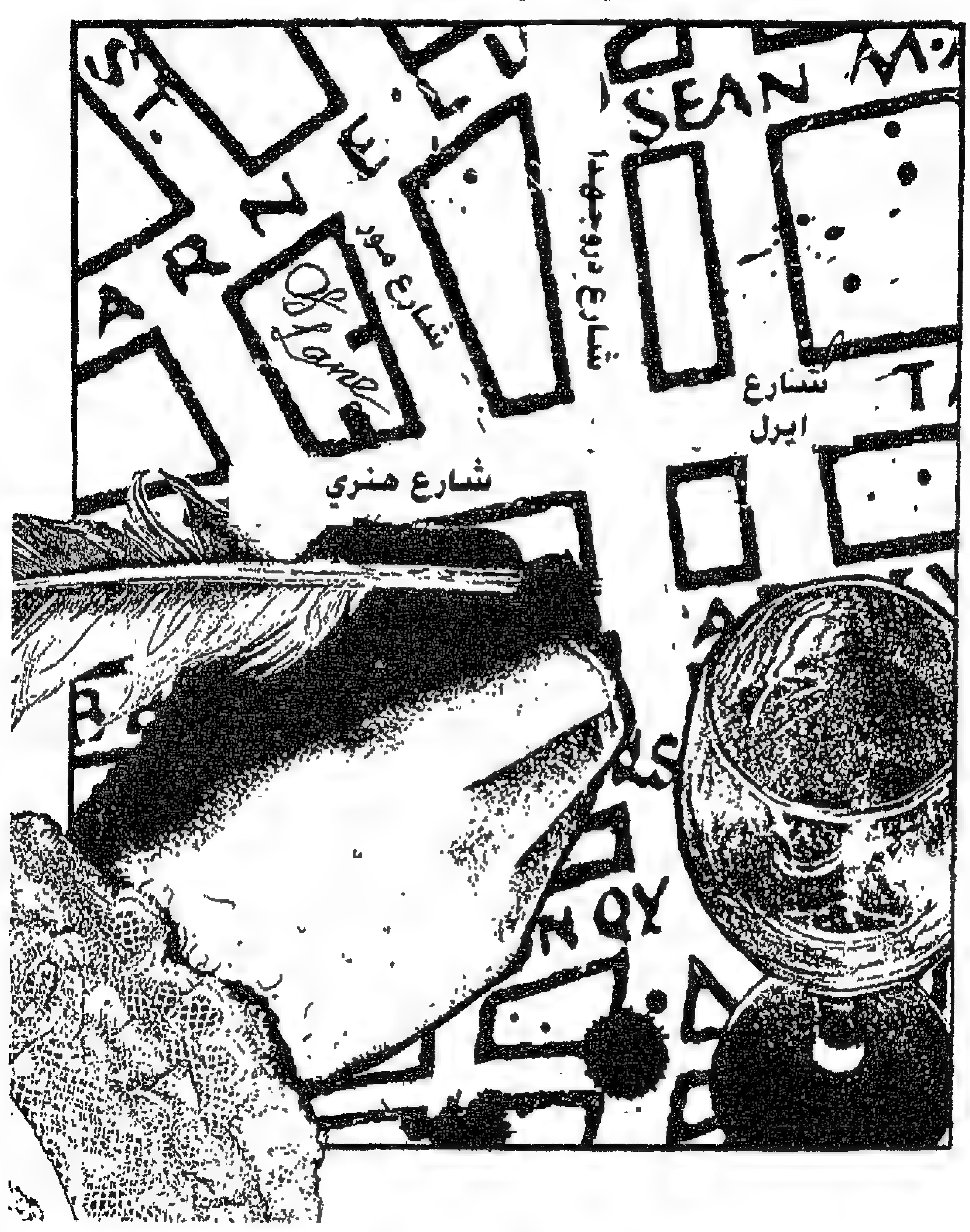
ويصف جويس شارع هنريتا Henrietta Street الذي كان ذات يوم أجمل شوارع دبلن في عصر الملك چورج وأرقاها:

.. قطيع صاخب من الأطفال القذرين يملأ الشارع ، منهم مَنْ يقفون ومَنْ يجرون في عُرض الطريق، ومنهم من يحتلون درجات أبواب البيوت المواربة ، ومنهم من يقبعون على أعتاب البيوت كأنهم جرذان. شق طريقه بأناقة بين تلك المخلوقات التي بدت له كأنها طفيليات وسخة ، وكانت البيوت العتيقة التي تشهد بعراقة دبلن ترسل ظلالها عليه.



(١) مجموعة من التجار، التراصنة الأسكندنافيين عاشوا فيما بين القرن الثامن حتى العاشر الميلادي (المراجع).

وكانت «عراقة» دبلن المتمثلة في تلك البيوت العتيقة تشهد على تعالي وغرور طبقة البروتستانت المثقفين ، والتي كانت قد انفصلت منذ وقت بعيد عن جذورها السلتية Galic والكاثوليكية التي نشأ في رحابها جويس.



وتعكس خريطة المدينة لمحات من الماضي وعراقته ، ولقد بنى أحد إقطاعيي القرن الثامن عشر المرموقين اسمه بشكل واضح في وسط دبلن.

هاجس اسمه دبلن

لقد استقى جويس الكثير من معارفه من أبيه جون ستانيسلاوس جويس John Stanislaus Joyce أثناء جولاتهما في شوارع مدينة دبلن ، فلطالما حكى له عن ذلك الفاسق باك ويلي Buck Whaley الذي سافر إلى القدس في رهان مع البعض ليلعب كرة اليد على حيطانها ، وعن Skin the Goat الذي ساهم في جريمة اغتيال سياسي مثيرة، وعن زير النساء فرانسي هيجنز Francy Higgins الذي كان دجالاً. ظلت حكايات أبيه العجيبة في ذهن الصبي جويس لتظهر فيما بعد على صفحات رواياته وقصصه ، ومما يذكر أنه كان لجويس ذاكرة فولاذية وعقل لا يتوقف عن البحث والتحليل ـ هكذا قال أبوه عنه ذات يوم .



سئل جويس ذات يوم عندما بلغ أواسط عمره عما إذا كان ينتوي العودة يوماً إلى دبلن ، فأجاب: وهل كنت قد رحلتُ عنها. عندما أموت ستجدون اسمها محفوراً في قلبي.

ورغم ولعه الشديد بمدينته ، إلاّ أنه كان قاسياً عليها ، ولم يبالغ يوماً في إظهار عواطفه تجاهها. ولقد أصاب سامعيه في مدينة تريست Trieste قبيل الحرب العالمية الأولى بالصدمة والارتياب إذْ فاجأهم قائلاً:

«إن سكان دبلن هم في الحقيقة أهلي ، ولن أتكلم كما يتكلم البعض عن تلك المدينة «الحبيبة القذرة» ، إنهم قوم يائسون ، لا فائدة ترجى منهم ، إنهم أكثر البشر تقلباً في جميع أرجاء الجزيرة ، وربما في القارة بأسرها ، ولذا يمتليء هذا البرلمان البريطاني بأكثر الناس كذباً ، وادعاءً في العالم».



جويس: الأمين على أرشيف مدينة دبلن



لم يكن يخلو ذلك الادعاء من مبالغة ، حيث لم تحتوكتابات جويس على الكثير من التفاصيل المعمارية لمدينة دبلن في ذلك الوقت ، ذلك لأنه فاق ولعه بسكانها اهتمامه ببناياتها وحيطانها ، لقد منح جلّ اهتمامه لعوالم البشر النفسية الدفينة.



«جويس! جويس! إنكم تملأون الدنيا ضجيجاً برجل تافه ، لا أصل له ، ولا أسرة عريقة يستند عليها!» هذا ما قاله الروائي الايرلندي چورچ مور George Moore سنة ١٩٢٢ .

وُلد چيمس چويس في الثاني من فبراير عام ١٨٨٢، ليس في أكواخ دبلن النتنة كما يدَّعي البعض ، ولكن في البيت رقم ٤١ الكائن في ميدان برايتون Brighton Square ، في ضاحية هادئة ذات طابع فيكتوري تدعى راثجار Rathgar.

كانت أحوال عائلته المادية طيبة في بداية الأمر ، على الأقل على نحو موسيقيّ حيث كان أبواه يمتلكان أصواتاً جميلة، ولهما اهتمام ما بالأوبرا.



كثيراً ما كانت روايات جويس وقصصه تحتوي على مقطوعات من الأغاني والمواويل الفيكتورية ومن الأوبرا ، وكان كثيراً ما لا يخفي سخريته منها.

كان أبوه چون ستانيسلاوس جويس John Stanislaus Joyce أباً مثالياً أول الأمر ، يلهو مع الأطفال ويلعب ألعابهم ، ويقلدهم في الكلام، وينسج لهم العديد من الحكايات المسلية التي تثير شهيتهم.



لقد ظل جويس يتذكر تلك البقرة وجعلها تظهر في مستهل روايته الأولى صورة الفنان شاباً. A Portralt of the Artist as a Young Man

كانت أمه ماري چين موري Mary Jane Murray ابنة تاجر خمور من لونجفورد Longford. كانت امرأة وديعة ذات طبيعة مسالمة حساسة ، ولم تكن تدرك في البداية أنها قد تزوجت من رجل سكير ، وأنها سوف تنجب منه مخلوقاً فذ الموهبة. لقد عارض أبوها السيد موري أن تقيم ابنته علاقات عاطفية مع الفاجر چون چويس ، وحاول جاهداً أن يعيق ارتباطهما.



جحيم دانتي

بدأ تعليم چويس الحقيقي في البيت تحت رعاية العمة المنبوذة السيدة هيرن كونواي Hearn Conway ، وكان للنطق المتعمد لدانتي بدلاً من Auntie دلالة ما ، حيث إنها هي نفسها ظهرت في روايته الأولى «صورة الفنان شاباً» تحت اسم دانتي رايوردان Dante Riordan. ولقد كان لتلك العمة ما كان لدانتي من ولع بالجحيم وعالم الموتى ، ولطالما اصطحبت چيمس وأخاه الأصغر ستانيسلاوس Stanislaus إلى المتحف القومي ليشاهدوا لوحة «اليوم الأخير» «The Last Day».



اقتلعوا عينيه

عندما بلغ چيمس الرابعة أو الخامسة أعلن أنه سيتزوج إيلين فانس Eileen Vance الذي كان أبوها يدير الصيدلية المحلية ، لكن عمته حين علمت أن إيلين تنتمي إلى عائلة من البروتستانت هاجت وماجت وطاردته حول المائدة فيما حاولت أمه تهدئتها واسترضاءها.



وظهرت تلك الحادثة أيضاً في رواية «صورة الفنان شاباً».

أيام الدراسة

في سبتمبر عام ١٨٨٨ عندما بلغ جويس السادسة والنصف ، حمله أبواه إلى المدرسة الداخلية العريقة في كيلدير

Co. Kildare, Clongowes Wood College



وكان جيمس الصغير أصغر طفل في المدرسة.



«ستة أعوام ونصف» ذاك هو الاسم الذي ظلوا ينادونه به لفترة طويلة قادمة .

ورغم أن جيمس كان تلميذاً جيداً ، إلاّ أنه كان دائم الشعور بالغربة ، ولم يبد تفوقاً يُذكر في أي من الألعاب الجماعية ، لكنه أصبح عدّاءً ناجحاً، وذلك ربما لأن رياضة العَدْو كانت ملائمة لإحساسه بالوحدة والانطواء. وتظهر سجلات المدرسة الخاصة بالعقوبات أنه عوقب لاستخدام بعض الكلمات السوقية وأخطاء أخرى بسيطة، وكان المخطيء من التلاميذ يُعاقب بجلده بسوط.

تدهورت أحوال العائلة بسبب إدمان الأب للسياسة والشراب، ويقدم جويس في نهاية روايته «صورة الفنان شاباً» ملخصاً لاذع السخرية للوظائف والأعمال التي قام بها أبوه دارس للطب. نوتي. ممثل هاو. سياسي جعجاع. أحد صغار الملاك. مستثمر ضئيل. مدمن خمور. رجل طيب. سكرتير خصوصي. عامل في معمل تقطير. أما في الوقت الحاضر فلا عمل لديه سوى اجترار ذكريات تاريخه الشخصي».



أبلى جون ستانسيلاوس جويس (الأب) بلاء حسناً في عامه الأول في مدرسة الطب بـ كورك Kork وانخرط في أعمال التسلية والمرح، وأصبح نجماً في مسرح الكلية؛ وشارك بشكل فعال في الأحداث الرياضية.

ولقد ساعده ميراث العائلة على اجتياز العقبات ومنحه قدراً وفيراً من الاستقرار على الأقل في سنوات زواجه الأولى ، لكنه سرعان ما شرع في تبديده فيما بعد.

أما جده چون أوكونيل John O'Connell الذي شاع عنه أنه تمتد قرابته إلى السياسيّ العظيم دانيل أوكنيل Daniel O'connell في القرن التاسع عشر والذي عُرف عنه مناصرته لقضايا التحرر الكاثوليكي حتى لُقب آنذاك بالمحرر ، منحه هذا الحد مبلغاً ضخماً يقدر بألف جنيه بمناسبة عيد ميلاده الواحد والعشرين ، وكان ذلك في الرابع من يوليو عام ١٨٧٠ .

ولقد هرع چون (الأب) للانضمام لصفوف القوات الفرنسية إبان الحرب الفرنسية البروسية التي اندلعت ذلك الشهر مما دعا أمه ـ التي استشاطت غضباً ـ إلى اللحاق به في لندن وإعادته إلى Cork مرة أخرى.



اندفعت أمه وراء بعض الجمهوريين المتطرفين عام ١٨٧٤/ ١٨٧٥ مما اضطرهم للرحيل إلى دبلن ، وهناك بدأ جون (الأب) مشروعات تجارية خاصة فاستثمر أمواله في معمل للتقطير يديره رجل من كورك Cork يدعى هنري ألين Henry Alleyn.



تظهر أصداء لهذه الحادثة في مجموعة جويس القصصية، «أهل دبلن Dub-liners»، و«صورة الفنان شاباً» ، وأيضاً في روايته عوليس Ulysses، و«استيقاظ فينجان» Finnegans Wake.

بعد ذلك وجّه جون چويس جلّ اهتمامه للسياسة ، وبوصفه أميناً للنادي الليبرالي في دبلن قام بتنظيم الانتخابات العامة بمهارة ونجاح في الثامن عشر من إبريل عام ١٨٨٠ ، واستطاع أن يعزل السير آرثر جونيس Sir Arthur Guinness صاحب مصنع الجِعَّة، وكذلك چيمس ستيرلينج James Stirling.



لقد سجل جويس انتصارات أبيه ذلك اليوم في رواية Finnegans Wake.

تزوج جون چويس من ماري چين موري Mary Jane Murray أثناء ذروة استمتاعه بأمجاده السياسية في الخامس من مايو ١٨٨٠ . وكان وفير الذرية حيث أنجب ثلاثة عشر طفلاً لم يعش منهم سوى عشر ، وكان جيمس هو الثاني من حيث تاريخ الميلاد رغم أنه أصبح الأكبر ضمن من عاش من إخوته، ودأب چون على سياسة رهن ممتلكاته ليحافظ للأسرة على مستواها اللائق.



صعود وهبوط بارنيل

بالإضافة إلى إنجاب الأطفال ، فلقد وقع جون ستانيلاوس تحت تأثير الزعيم القومي تشارلز ستيوارت بارنيل Charles Stewart Parnell الأرستقراطي البروتستانتي الأيرلندي الذي ذاع صيته بين العامة الذين لقبوه بملك أيرلندا غير المتوج.

لقد عوض صعود بارنيل الهائل من تدهور أحوال عائلة جويس.



ازدادت أحوال العائلة سوءاً ، مما اضطرها لسحب جيمس من Clongowes في فصل الخريف الدراسي لعام ١٨٩١ .



تزامن انهيار بارنيل المالي مع فضيحة علاقته الغرامية السرية مع زوجة أحد رفقائه السياسيين كابتن وليم أوشيه Captain William O'Shea ، تلك العلاقة التي أصبحت حديث كل الناس.



أسهمت كارثة بارنيل في سقوط عائلة جويس في هوة من الفساد السياسي مما كان لها أبلغ الأثر على حياة الصغير جيمس. وعلى كلٍّ ، لقد أصبح بارنيل شخصية أسطورية زج بها جيمس فيما بعد إلى صفحات رواياته.

لقد ألهم الحكايات التي كان يرويها الأب وأصدقاؤه عن سقوط بارنيل ، أول كتابات جيمس وكان ذلك قصيدة عنوانها «Et tu, Healy» وكانت تدور حول الأشخاص الذين خانوا بارنيل وخذلوه ومن بينهم الملازم تيم هيلي Tim Healy.

ولم يتبق من تلك القصيدة سوى جزء صغير حفظته ذاكرة ستانيلاوس شقيق جويس، تقول كلماتها:

إنه يسكن الآن في بيته العالي

المبني على صخور الزمن

لم يعد ضجيج هذا العالم ، وتفاهته قادرة على إزعاجه مرة أخرى



ويدَّعي السيد جويس أنه أرسل نسخة من تلك القصيدة إلى مكتبة الفاتيكان ليقوم البابا بنفسه بتنقيحها ومراجعتها ، غير أنه لم يتم العثور على شيء منها البتة.

منحت الفضيحة التي تسبب فيها بارنيل لجون ذريعة مناسبة لإدمانه الشراب ، وكان على العائلة أن تنتقل للعيش في المناطق الرديئة الشمالية للمدينة.



لم يتبق من ممتلكات العائلة ومتعلقاتها سوى صور للأجداد ، ومعطف نادر قديم منقوش عليه ذلك الشعار القديم: «الشرف دونه الموت».

أرسلت العائلة جيمس وأخاه ستانيسلاوس إلى مدرسة الإخوة اليسوعيين الواقعة شمال شارع ريتشموند Richmond ، وجمعهما لقاء عابر مع مدير كلية كلونجوز Clongowes أسفر عن منحهما مكاناً في المدرسة.



ظهرت هذه الحادثة في رواية جويس «صورة الفنان شاباً».

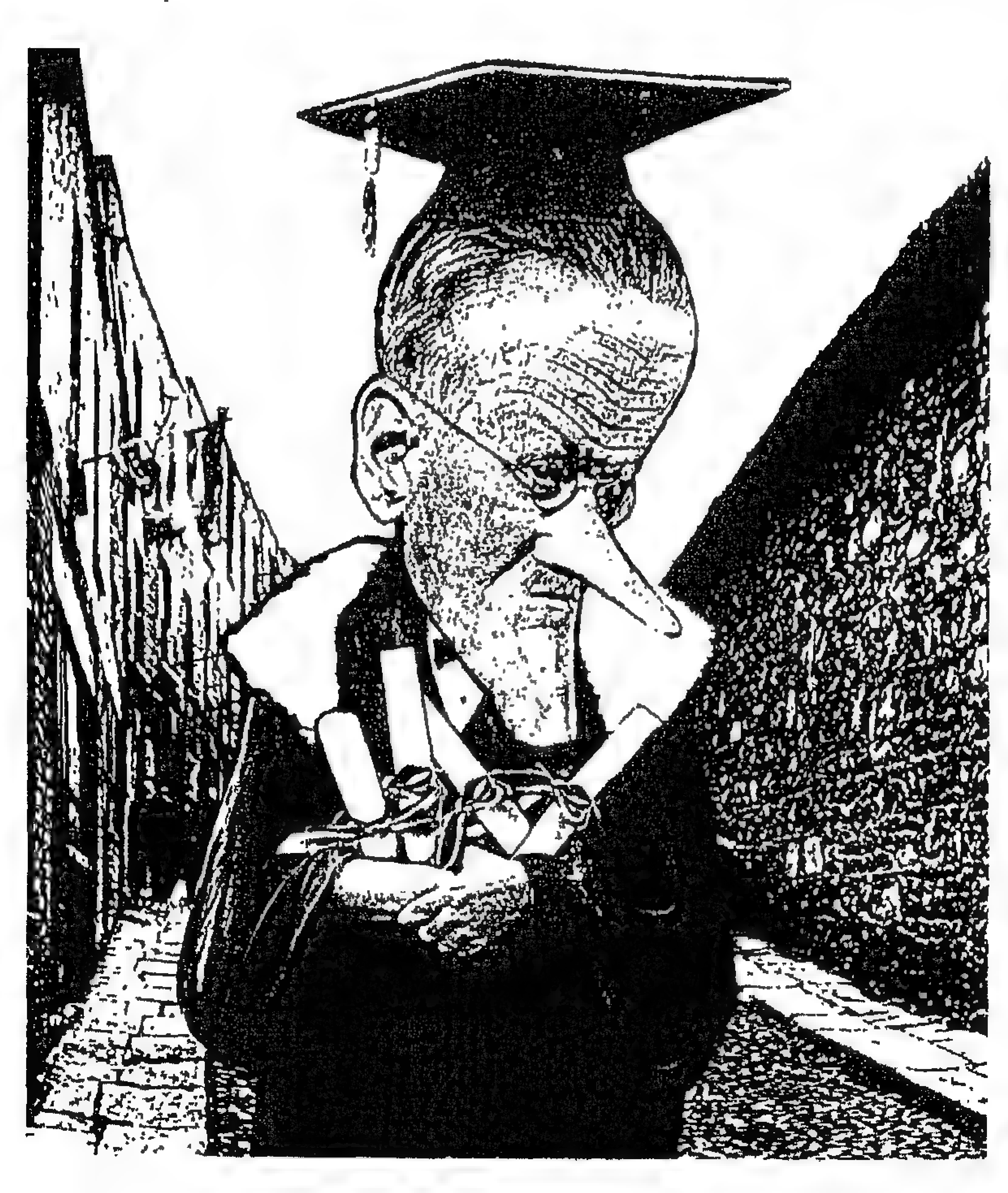
المجد العظيم للرب A. M. D. G

مرة أخرى، تلقى جويس تعليماً مناسباً يليق بشاب مثله ، ولكن تعليمه هذه المرة كان يتناقض تناقضاً صارخاً مع ظروف عائلته. وكان يكتب في ذلك الوقت مقالات مدرسية قصيرة يضمنها رسائل أخلاقية على نمط: «الفضائل تصنع الرجال» و«لا ينبغي للمظاهر أن تخدعك» وعادة ما كان يبدأ مقالاته بالشعار اليسوعي: «المجد العظيم للرب».



ما زالت تلك المقالات ضمن دفاتر الطفولة موجودة في كتاب أمريكي نادر، وكانت غالباً ما تحتوي على عبارات تقليدية ذات إيقاع موسيقي عال ، ولم تكن بحال تشي بما سوف يمتلكه جويس من مواهب أدبية فذة، ومما يذكر أن ثورة داخلية كان يدور رحاها في عقل ذلك المراهق الذي بدأ البحث عن جدوى نظام القيم الذي كان يقوم عليه المجتمع الأيرلندي، إن ستاراً من التفاهة يغطي على ما كانت تموج به المدينة من فقر وصراعات داخلية.

ومع ذلك واصل جويس تفوقه العلمي وحاز على العديد من الجوائز في الاختبارات التي كان عليه اجتيازها قبل قبوله فيما يُعرف الآن بجامعة دبلن ، حيث حصل على ليسانس الآداب.



مدينة الليل

كما أظهر جيمس ميلاً مبكراً للثقافة والأفكار أظهر ميلاً واضحاً للنساء ، فلقد بدأ أولى تجاربه الجنسية مع العاهرات في بداية سنوات المراهقة حيث كان يقيم بالقرب من المنطقة الحمراء لحياة الليل بدبلن، والمعروفة حالياً باسم مونتو Monto ، وأطلق جويس عليها اسم مدينة الليل في روايته عوليس Ulysses.

ولقد سجّل جويس مغامراته الليلية بشكل واضح في روايته «صورة الفنان شاباً».




كان لتجارب جويس الجنسية المبكرة أثر كبير في ابتعاده عن المذهب الأرثوذوكسي الكاثوليكي ، فرغم أنه كان طفلاً متديناً وعضواً في جمعية السيدة العذراء المقدسة ، إلاّ أن تجاربه الواقعية أثبتت له أن تعاليم الكنيسة لا تقوم على أسس منطقية مقبولة فيما يتعلق بحياة الإنسان الجسدية.
رقم ١٠ هي الأفضل ، أنا نيللي المتحرقة شوقاً إليك.
طاب مساؤك ، هل عُدْت يا زوجي لتمضي بعض الوقت في المتعة؟
هل جئت أخيرا يا عصفوري؟



المدافع عن إبسن Ibsen

أثبت جويس أنه ذو شخصية متفردة ، وأظهر موهبة واضحة في الخطابة عندما قرأ مقالاً عنوانه «المسرح والحياة» لدى جماعة المناظرات بالكلية تمجد مزايا الكاتب المسرحي النرويجي العظيم هنريك إبسن Henrik Ibsen الذي وُلد عام ١٨٢٨ وتوفي عام ١٩٠٦، والذي كان يعتبر في ذلك الوقت كاتباً شديد الخطورة على المجتمع حتى أن السلطات منعت جويس من القيام بتلك القراءة العلنية عن إبسن.

وتسجل «البطل ستيفن» Stephen Hero وهي أولى أعمال جويس الروائية التي كتبها عام ١٩٠٥ ملمحاً من تلك المناظرة.


ادعى والد جيمس أن هيوكنيدي Hugh Kennedy هو خصم إيسن الذي أصبح فيما بعد القاضي الأعلى للدولة الحرة.
كان زميل الدراسة لجيم ، لا أعرف عنه شيئاً سوى القبح ، ذاك ما يميزه. يا إلهي إن رؤيته لتثير الفزع في كل من يراه ، إن الجياد نفسها تخاف إذا وقعت عيونها عليه، لقد رأيته بنفسي يؤدي دوره المقدس في الكلية ، وكان جيم يقرأ مقالاً عن موضوع ما ، إنكم تعرفون بالطبع طلاقة جيم وبلاغته، لكن كنيدي أبدى ملاحظة على بعض ما قاله جيم ، الأمر الذي أخذه جيم بهدوء ، دوّن الملاحظات في دفتره ، ثم ما لبث أن وقف في تلك المناظرة ليتحدث طيلة نصف ساعة اضطر على إثرها جيم أن يترك القاعة في حالة يُرثى لها. لطالما قلت: إن مواهب جيم اللغوية تؤهله للعمل في سلك المحاماة. من المؤكد أنه يتحدث أفضل مما يكتب. لقد أبلى بلاءاً حسناً على أية حال.

جويس مراجعاً للكتب

فور أن حصل جويس على درجته الجامعية سافر إلى باريس في نوفمبر عام ١٩٠٢ لدراسة الطب ، وهناك كان يقوم بعرض ومراجعة بعض الكتب للصحف ، لكن آراءه لم تكن مرنة كي تحقق له بعض الأرباح المادية.

وفي هذا الصدد تُحكى حكاية تتفق تفاصيلها مع شخصية جويس ، وهي أنه عندما طلب منه جويس س. لويس هند Joyce C.Lewis Hind محرر جريدة Academy من جويس أن يقوم بعرض أحد الكتب ، فقام الأخير بمهاجمة الكتاب بضراوة مما أغضب (هند) كثيراً.




حسناً يا سيد جويس ، لو كان هذا موقفك النهائي ، فليس بمقدوري مساعدتك ، إنني أستطيع أن أمد رأسي من تلك النافذة وأحصل على مئات من النقاد ممن يكتبون ما أراه صحيحاً.
ليكتبوا ما في رأسك أنت؟
هل تعتقد أن المؤلف حاول أن يفهم شيئاً عن الحياة الإنسانية؟ الأجدر بك أن تلقي هذا الكتاب إلى مزبلة التاريخ.

الشاب البوهيمي

كانت أحوال جويس في باريس رديئة للغاية ، إذْ كان جائعاً يعاني البرد ، وغارقاً في الديون. ولقد دأب على إرسال العديد من الخطابات لأسرته ـ التي ساءت أحوالها هي أيضاً ـ كي تمده بما تستطيع من مال. كان يريد أن يشعر أنه حتى في منفاه الفرنسي ما زال في بؤرة اهتمام أسرته. كتبت له في أعياد ميلاد عام ١٩٠٢ تقول:

عزيزي جيم

لو كان خطابي قد أصابك بالإحباط كالعادة لأنني دائماً لا أستطيع أن أشرح لك بوضوح ما أريد أن أقول ، فصدِّقني أنا لا أقصد هذا على الإطلاق. لقد وصفتني بالحمقاء وأنني لا قِبَل لديَّ لفهم أفكارك. لا تكن متشائماً يا عزيزي وترهق روحك وتسبب الشقاء لها، كن شجاعاً وانظر بتفاؤل للمستقبل، أرجو أن يصلني ردك سريعاً. أستحلفك بالربّ أن تعتني بصحتك.



لقد شكلت طريقة تعامله مع أمه نمطاً متكرراً لتعامله مع بقية النساء ـ تلك الطريقة التي تتأرجح بين الإذعان والعزاء. عاد جويس على أية حال إلى بيته في دبلن لقضاء عطلة عيد الميلاد، وما لبث أن عاد إلى باريس ليواصل رحلة معاناته المادية القاسية ، ومن العجيب أن قدرته على تحمل المصاعب كان يرافقها موهبة لا تنكر على تعقب المرح والبهجة.

أمي العزيزة

تلقيت بارتياح كبير مبلغ الشلنات الثلاثة والأربع بنسات التي أرسلتيه ، حيث إنه أنقذني من الموت جوعاً لأنني لم أكن قد تناولت شيئاً من الطعام طيلة اليومين الأخيرين. أتمنى ألاّ تفسد أيام الجوع أجهزتي الهضمية، أستطيع الآن أن أشتري موقداً للغاز كي أطهو بعض المكرونة عندما يفتك بي الجوع، إنني أضطر للنوم قدراً كبيراً من النهار كي أقاوم الجوع وضراوته. أماه.. ثمّ سؤال أخير: هل اضطررت لبيع شيءٍ لتقدمي لي هذه النقود؟



وقعت أمه ماري جويس فريسة مرض خطير ، ففي يوم الجمعة العاشر من إبريل عام ١٩٠٣ أرسل له أبوه برقية تستدعيه للعودة العاجلة إلى دبلن ـ تلك البرقية الشهيرة التي خلّدها جويس في روايته «عوليس» فيما بعد، والتي قالت: «احضر فوراً ، أمك تحتضر . أبوك».



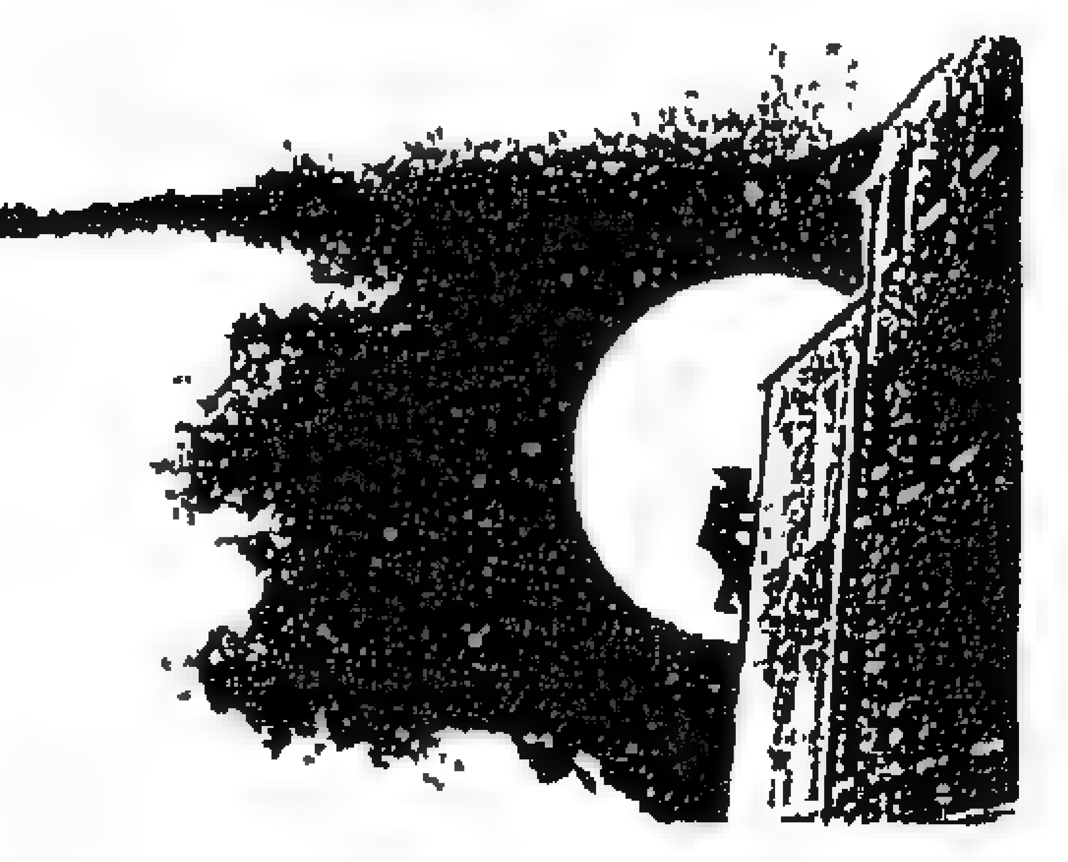
لقد أصابها السرطان ، وكان جويس يخفف عنها الآلام ويعزف لها على البيانو ويغني لها قصيدة ييتس W. B. Yeats «من يذهب مع فيرجوس» «Who Goes with Fergus» وهذا بالضبط ما فعله فيما بعد ستيفن في رواية «عوليس» حيث ظل البطل مسحوراً بشبح أمه، تماماً كما حدث لجويس في حياته الواقعية.

كلما كانت حالة ماري تزداد سوءاً أوغل زوجها في إدمانه الخمر ، وذات ليلة عاد إلى بيته مخموراً ويائساً من سوء حالها ، واقتحم غرفتها وأخذ يصيح بها :

لم أعد أستطيع الاحتمال ، إذا
لم تتحسن صحتك فالأنفع لك أن تموتي ،
موتي ، عليك اللعنة.

وتصدَّى له أخو جويس الصغير وهاجمه:

أيها الخنزير
السافل!



فرَّقهما جويس وحبس أباه في غرفة النوم ، وتحولت تلك القصة إلى مشهد فكاهي بعد عدة دقائق عندما رأوا الأب يهبط مرة أخرى على مواسير المياه عائداً إلى الحانة مرة أخرى.

هجر جويس ديانته الأصلية تماماً، ورفض بعناد توسلات أمه أن يذهب للكنيسة لأداء الاعتراف والقيام بصلاة عيد الفصح. وأثناء فترة احتضارها لاحظ عمٌّ فضولي أن جيمس وأخاه لا يركعان.



وسجّل جويس تلك الحادثة فيما بعد في روايته «عوليس».

تفاقمت معاناة الأسرة من الجوع والحرمان ، خاصة الصغيرة مابيل Mabel التي لم تكد تبلغ التاسعة ، ويروي ستانيلاوس جويس كيف كانت الصغيرة تختبيء في الدور العلوي لتداري حزنها عن الآخرين، ولقد شاهد ستانيلاوس أخاه ذات مرة يطلق العنان لعواطفه ويجلس معها على السلم وذراعاه ملتفتان حولها ويكلمها بدفء:



اهتمامه الرقيق بأخته لم يؤثر على أحكامه الأدبية ، فبعد أيام من جنازة أمه ، وقع بمحض الصدفة على مجموعة من الخطابات الغرامية التي كان أمه وأبوه يتبادلانها في الماضي ، فأخذها إلى الحديقة، وبعد أن قرأها علّق باقتضاب:



ثم أعطاها إلى أخيه ستانيلاوس التي أودعها إلى النار بدوره دون أن يعرف شيئاً عما بداخلها.

لم يَضِعْ شيء من ذاكرته ، وكما يقول إن جميع أنواع الحنطة صالحة لطاحونته، لقد تذكر تنقيبه في متعلقات أمه القليلة عندما استوحى طيفها في الفصل الأول من رواية «عوليس»:

أسرارها. مراوح يدها القديمة. بطاقات للرقص مضمخة بالمساحيق ورائحة المسك ، حلية من خرز الكهرمان ـ كانت هذه الأشياء في درجها المغلق. ثمّ قفص طيور معلق في النافذة المشمسة عندما كانت بعد طفلة. سمعت آنذاك العجوز رويس يغني في مشهد صامت «تيركو الرهيب» Turko the Terrible وأخذت تضحك مع الآخرين عندما غنّى:

أنا صبي
أستطيع أن أتمتع
بقدرتي على الاختفاء
ثم سحابة طفيفة من المرح قد رحلت ، كان لها عطر المسك.



عام حاسم ، يوم حاسم

كلما خرجت من حياة جويس امرأة مهمة ، دخلت امرأة أخرى مهمة أيضاً حياته.

في العاشر من يونيو عام ١٩٠٤ بينما كان سائراً في شارع ناساو Nassau لفتت انتباهه امرأة جميلة.



لم يثُِر جويس اهتمام نورا حتى إنها لم تف بالموعد الذي ضربته معه في نفس ذلك الأسبوع.

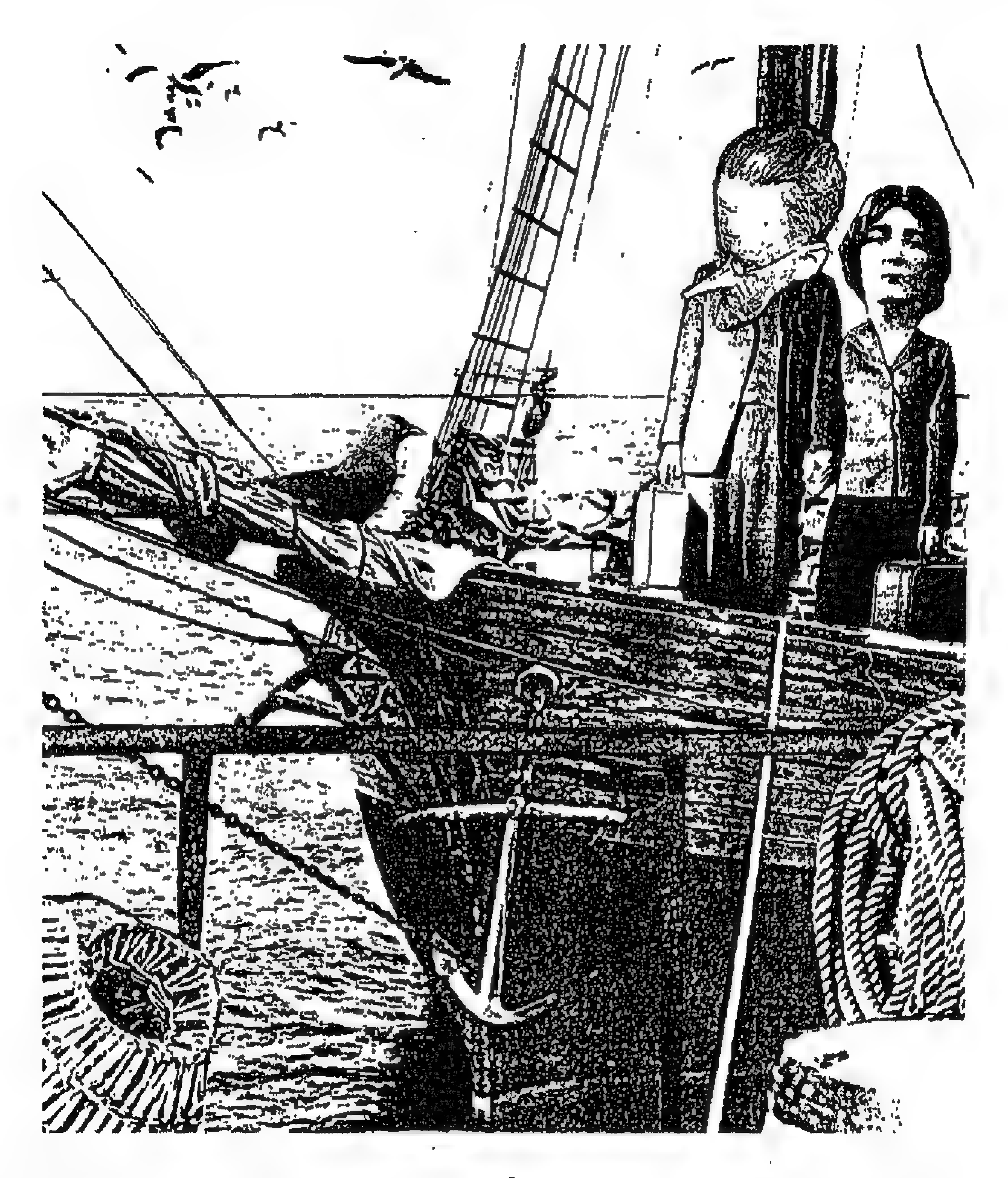
السادس عشر من يونيو عام ١٩٠٤

قابلته نورا أمام إلحاحه المتواصل في السادس عشر من يونيو ، تمَشّيا على الشاطيء معاً ، وفي الضواحي الداخلية لمدينة دبلن ، وبدا واضحاً أنه ثمة أشياء حسية قد جذبت كلاً منهما للآخر ، مما جعل ذلك اليوم يوماً مقدساً في حياة جويس.



فرار

كان جويس ونورا صغيرين لا مال لديهما ، ولم يكن ثمّ ارتباط رسمي بينهما، ولا زواج شرعي ، ورغم ذلك في غضون شهور قليلة قررا الفرار إلى أوربا.



لم يكونا قادرين على شراء سوى الأشياء الضرورية لرحلتهما ، لكنه بالطبع لم ينس أن يمنحها فيما بعد أعظم الهدايا وهو تخليد ذلك اليوم (السادس من يونيو عام ١٩٠٤) ـ ذلك اليوم الذي أنهى فيه فصلاً كاملاً من روايته «عوليس».

جيمس ونورا ، ذلك الثنائي المتناقض ـ المثقف متوقد الذكاء والخادمة غير المتعلمة، لم يستطع أبوه أن يكتم تهكمه من اسم «نورا».



وهذا ما فعلته تماماً ، التصقت به ولم تدعه يفلت من يديها أبداً، لقد أصبحا رفيقين دائمين ، وفي مقابل ما يمتلكه جويس من مواهب فذة ، كانت نورا تمتلك الفطنة والروح الطبيعية الراقية، لقد كان هو الماء والنار لها ، وكانت هي له الأرض والمياه.

كان عام ١٩٠٤ بحق عاماً حاسماً في حياة جويس. ففي السابع عشر من يناير جلس إلى مكتبه، وكتب مقطعاً من سيرته الذاتية «صورة الفنان شاباً» ، كان جزءاً بسيطاً لكنه كان أصيلاً ، فأصبح فيما بعد نواةً لروايته الأولى غير المطبوعة البطل ستيفن Stephen Hero ، ثم نواةً لروايته «صورة الفنان شاباً» ، وأعطى ما كتب إلى مجلة دانا Dana.



وسلّم جويس أيضاً ثلاث قصص عن موضوعات مختلفة إلى جريدة زراعية اسمها The Irish Homestead التي كان ناشرها الشاعر والرسّام والصوفي چورج راسيل George Russell ، وكانت تلك الأقصوصات النواة لقصصه التي ظهرت فيما بعد في مجموعته «أهل دبلن» The Dubliners ، ومما هو جدير بالذكر أنه كان في تلك الفترة يُوقِّع ما يكتب باسم ستيفن ديدالوس Stephen Dedalus.



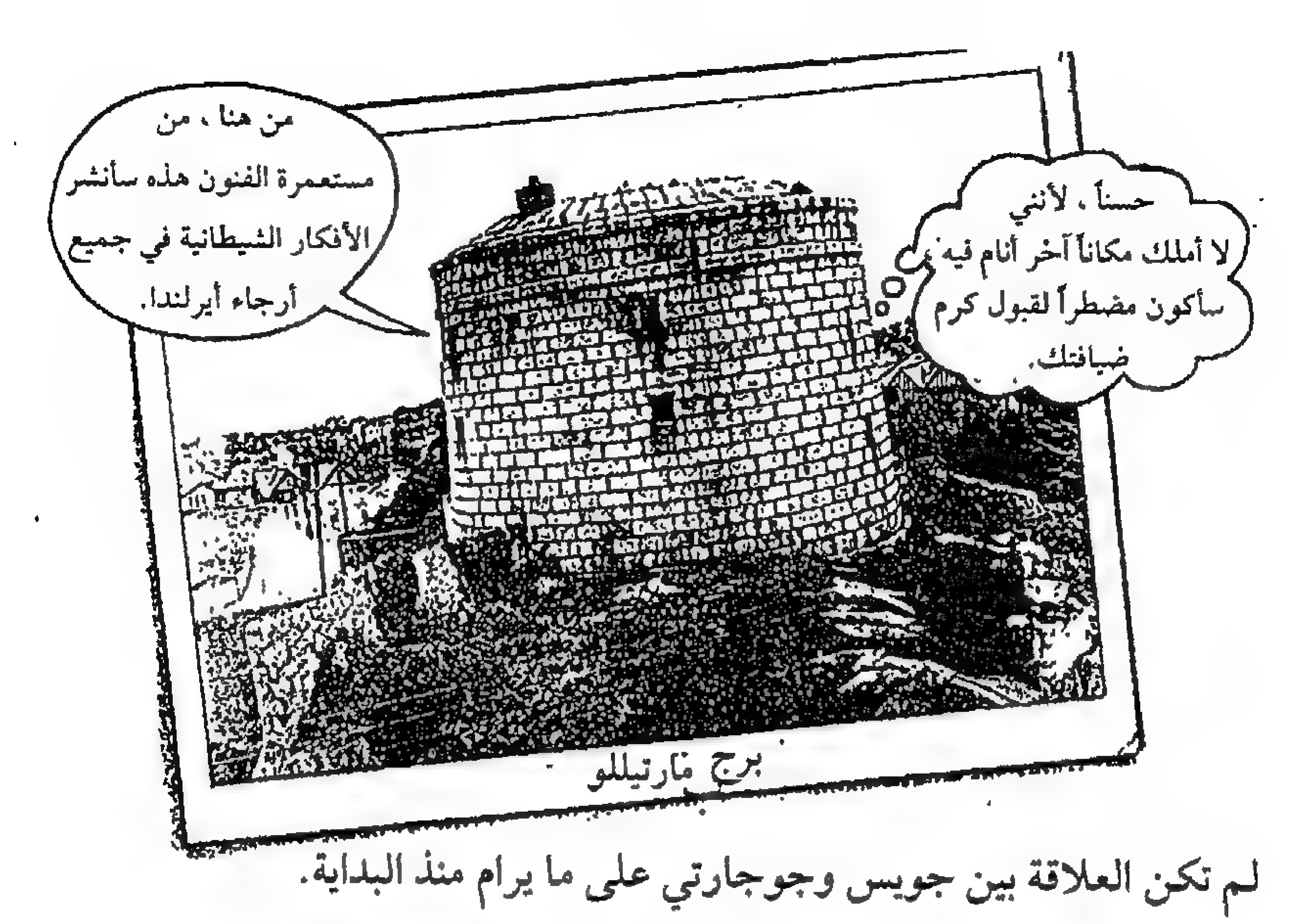
برج مارتيللو The Martello Tower

أصبح جويس صديقاً لشاب يدرس الطب يدعى أوليفر سانت جون جوجارتي Oliver St-John Gogarty والذي أصبح بعد ذلك نموذجاً لشخصية باك موليجان Buck Mulligan في رواية «عوليس». وكان جوجارتي هذا شاعراً ورياضياً بارزاً، ورغم أن جويس انجذب إلى أسلوبه التحرري، إلا أنه لم يكن يثق به كل الثقة





قام جوجارتي باستئجار البرج ليكون مركزاً للحياة البوهيمية.



برج مارتيللو

لم تكن العلاقة بين جويس وجوجارتي على ما يرام منذ البداية.



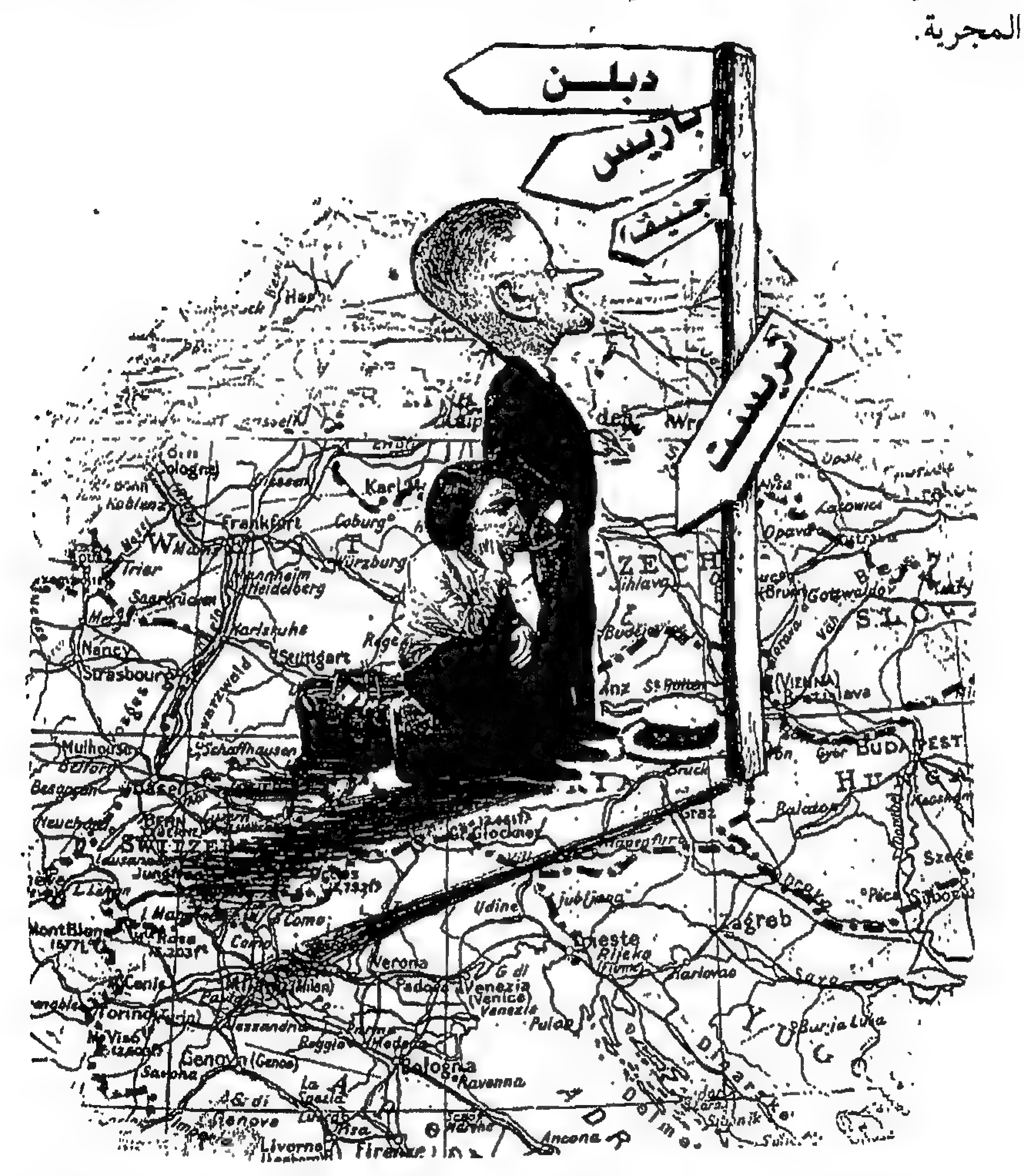
كان صموئيل شينفيكس ترنش Samuel Chenevix Trench الثالث ضمن مجموعة الأصدقاء ، وهو إنجليزي أيرلندي مخادع ، وكان يعاني من الكوابيس. وفي ليلة الرابع عشر من سبتمبر حلم أن فهداً أسود يطارده ، وبين النوم واليقظة وصل إلى مسدسه والذي يحتفظ به محشواً ، وأطلق رصاصة إلى المدفأة أخطأت ـ بمسافة قليلة ـ جويس.

وعندما استيقظ ظل يصرخ على الفهد ، مما دفع جوجارتي أن يأخذ المسدس من يديه ويصيح به: «اترك لي أمر هذا الفهد!»



كانت تلك الحادثة حاسمة في قرار جويس الرحيل عن رفيقه، رغم أن الوقت كان منتصف الليل ، ووجدت بالطبع تلك الحادثة مكاناً لائقاً في مفتتح روايته «عوليس».

غادر جويس ونورا أيرلندا في بداية شهر أكتوبر عام ١٩٠٤ إلى زيورخ ، وخاب أملهما في الحصول على وظيفة للتدريس في مدرسة بيرلتز Berlitz School ، مما اضطرهما إلى التوجه إلى النمسا حيث استقرا هناك بداية في بولا Pola ثم بعد بضعة شهور في تريست Trieste التي كانت وقتئذ ميناء لأسطول الامبراطورية النمساوية المجرية.



في نهاية عام ١٩٠٥ أنهى جويس مجموعته الشعرية «موسيقى الحجرة» في شكلها الأول ، ثم أكمل كتابة خمسمائة صفحة من «البطل ستيفن Stephen Hero» التي أصبحت فيما بعد «صورة الفنان شاباً».

The Portralt of the Artist as a Young Man.

في الخامس عشر من أكتوبر عام ١٩٠٥ سلّم جويس للناشر البريطاني جرانت ريتشاردز Grant Richards مخطوطة مجموعته القصصية «أهل دبلن» The Dubliners قائلاً: «ربما كان بعض الناس على استعداد أن يدفعوا بعض النقود لشراء قصص تفوح منها رائحة الفساد».

كان ريتشاردز في البداية متحمساً ، لكن الناسخ تمرّد ورفض أن يقوم بطباعة قصص رآها منافية للأخلاق ، منها على سبيل المثال قصة «الأنيقون» Gallants التي استخدم فيها جويس كلمة دموي Bloody مما رآها كلمة مقيتة.



أيها الناسخ الأعور! لِمَ تهوى بقلمك المقدس على هذه الأجزاء، وتسمح لمعاونيك بالعبث بها؟

كان جويس يخوض بمفرده معركة ضارية ضد هؤلاء النسّاخ والناشرين المرتزقة.

لم يكن جويس قد بلغ الرابعة والعشرين، ولم يكن قد كتب سوى قصاصات قليلة ، إلاّ أنه كان يمتلك ما يكفي من الشجاعة ليقول لجرانت ريتشاردز: «العيب ليس في قصصي التي تفوح منها روائح النتن والنفايات بالتأكيد ، إنني على ثقة أنك بموقفك هذا سوف تعيق عجلة الحضارة في أيرلندا لأنك تحرم الشعب من متعة النظر إلى نفسه من خلال نظارتي اللامعة».

وتكررت نفس طريقته في الدفاع عن نفسه عندما قابل الشاعر الشهير ييتس W. B. Yeats حين باغته:

«أنا أبلغ العشرين ، وأنت كم عمرك؟»



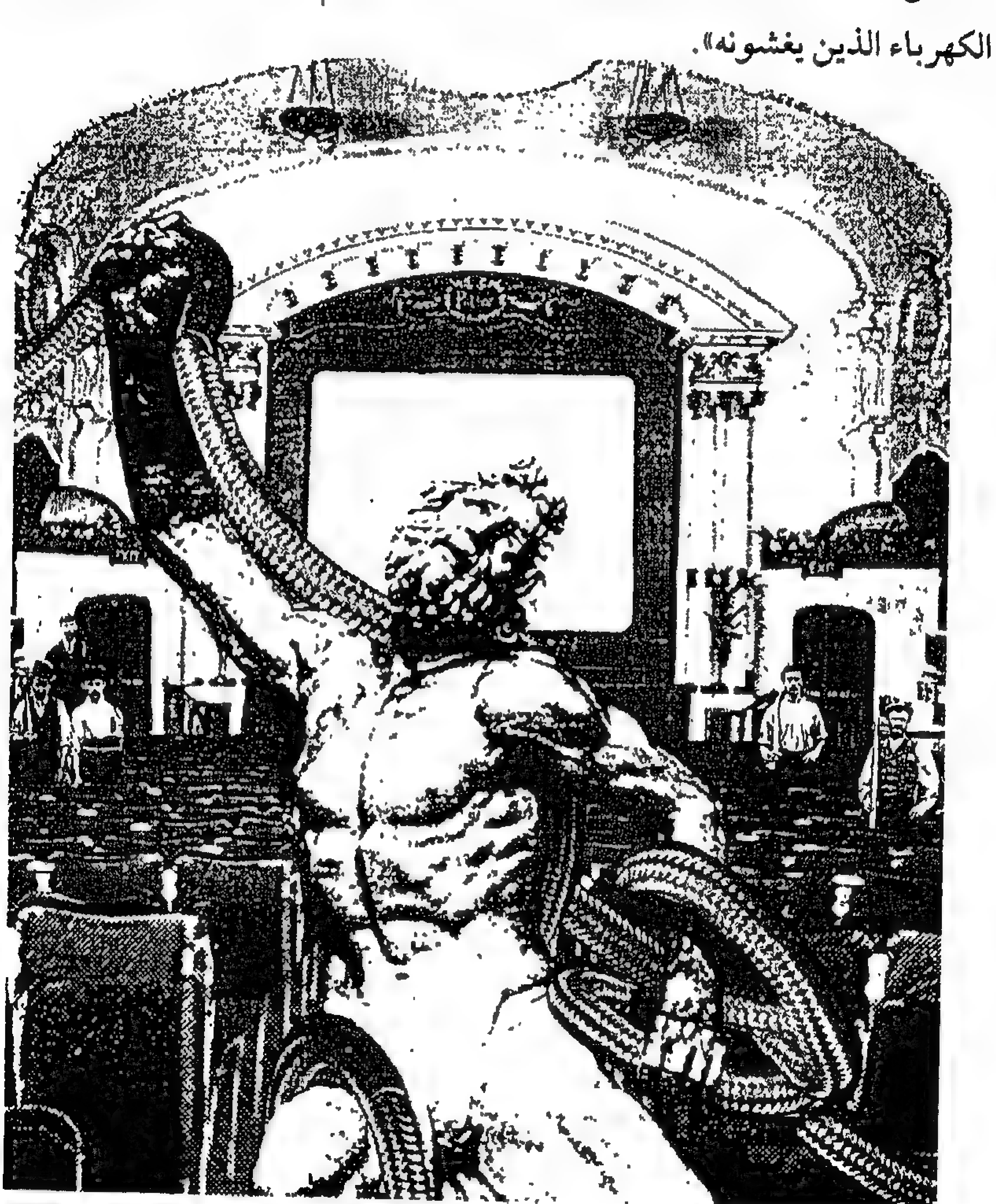
شعر ييتس بالإهانة على الفور وقال لأحد أصدقائه: «لم أر في حياتي كيف تجتمع الموهبة الضئيلة وهذا الكم الهائل من الغرور في شخص واحد».

أصبح لدى جويس وزوجته طفلان: جيورچيو Giorgio الذي وُلد في يوليو عام ١٩٠٥ ولوسيا Lucia التي وُلدت في نفس الشهر عام ١٩٠٧ . عاد جويس إلى دبلن في سبتمبر عام ١٩٠٩ في زيارة آملاً أن يبيع مجموعته «أهل دبلن» للناشر Maunsel & Company.




التقى جويس بمجموعة من رجال الأعمال في تريست، كانوا يديرون بنجاح
دُوراً للسينما في تريست وبوخارست ، وأفصح عن أفكاره لهم.
إنني أعرف أنه ثمّ مدينة في أوربا يبلغ تعداد سكانها نصف المليون، وليس بها دار واحدة للسينما.
أهذا معقول؟ وأين تلك المدينة؟
لن أخبركم إلاّ إذا وافقتم وجعلتموني شريكاً لكم.

عاد جويس إلى أيرلندا في الواحد والعشرين من أكتوبر عام ١٩٠٩، وعثر على بناية في شارع ماري Mary في قلب مدينة دبلن، وشرع على الفور في إعداد هيكلتها، وقام باستئجار عمال وموظفين كان من بينهم عامل للعرض يدعى ليني كولينج Lennie Collinge الذي قال لجويس من واقع عمره الطويل: «آه يا له من مسكين ، السيد جويس ، إنه حقاً رجل مهذب، لكنه لم يكن قادراً على مجاراة عمال الكهرباء الذين يغشونه».



أطلق جويس اسم فولتا Volta على السينما التي افتتحت أبوابها في العشرين من ديسمبر في موسم عيد الميلاد شديد الزحام.

جويس السينمائي

رغم أن صلات جويس بسينما فولتا Volta لم يُكتب لها الاستمرار ؛ إلاّ أن اهتمامه بعالم السينما لم ينقطع ، حيث إنه على الأرجح قد استوحى بعض أساليبه الروائية من السينما كاستخدام الفلاش باك Flash Back في «صورة الفنان شاباً» وطريقته المعهودة بمزج منظر بآخر في «فينجان يستيقظ». ربما من فهمه للسينما المبكرة.

ويذكر أنه فيما بعد قد ناقش مع المخرج الروسي سيرجي أينشتاين Sergie Ei-senstein إمكانية تحويل روايته «عوليس» إلى فيلم سينمائي ، حتى إنه ساعد بعض الأصدقاء في تحضير سيناريو للفصل الذي عنوانه Anna Livia Plurabell.



على الرغم من النجاح الواضح لافتتاح سينما «فولتا» إلاّ أن الملاّك ثاروا على جويس وهددوا بطرده من كلا المقرين في تريست ودبلن على السواء، وذلك لعدم قدرته على دفع الإيجار، وعندما عاد إلى تريست في يناير ١٩١٠ حاصره مرة أخرى الناشرون والملاك وعائلته التي بدأت هي الأخرى تثور عليه.



اشتد حنين نورا إلى بلدتها، وعادت هي وطفلتها لوسيا في التاسع عشر من يوليو عام ١٩١٢ لزيارة أمها جالواي Galway ، ولحق بهم جويس بعد أسبوع واحد ، وسرعان ما بدأ مفاوضات مضنية مع چورچ روبرتس ممثل شركة موناسيل -Mau nasel بشأن طبع مجموعته «أهل دبلن» ، وباءت جهوده بالفشل إزاء عناد روبرتس وتصلبه.



عرض جويس مسودة أخرى إلى ناشرين آخرين بما في ذلك شركة ميلز آند بون Mills and Boon في طريق عودته من لندن إلى تريست.

لقد أصابه الفشل في العثور على ناشر لكتابه بإحباط شديد ، فقضى زمن رحلة القطار في كتابة هجاء لاذع ضد جميع الناشرين وكل ما يمثلونه من قيم بالية، جاء فيما كتب:

الغريب أنهم يسمحون بكل ألوان الفساد في الحياة الواقعية لكنهم لا يقبلون أن يصل ذلك إلى صفحات الكتب. تستطيع أن تقول مثلاً إن كتاباً للشعر يصيبك بالغثيان ، وأن تتفوه بأقذع الألفاظ وأتفهها ، إلاّ أنه لا يسمح لك أن تكتب في كتابك كلمة مثل «دموي» أو تذكر أسماء النُّصب التذكاري، أو تشير إلى عرض سيدني العسكري، لأن كل هذه الأشياء عادية ومألوفة، ولا ينبغي لفنان أن يلتفت إليها.



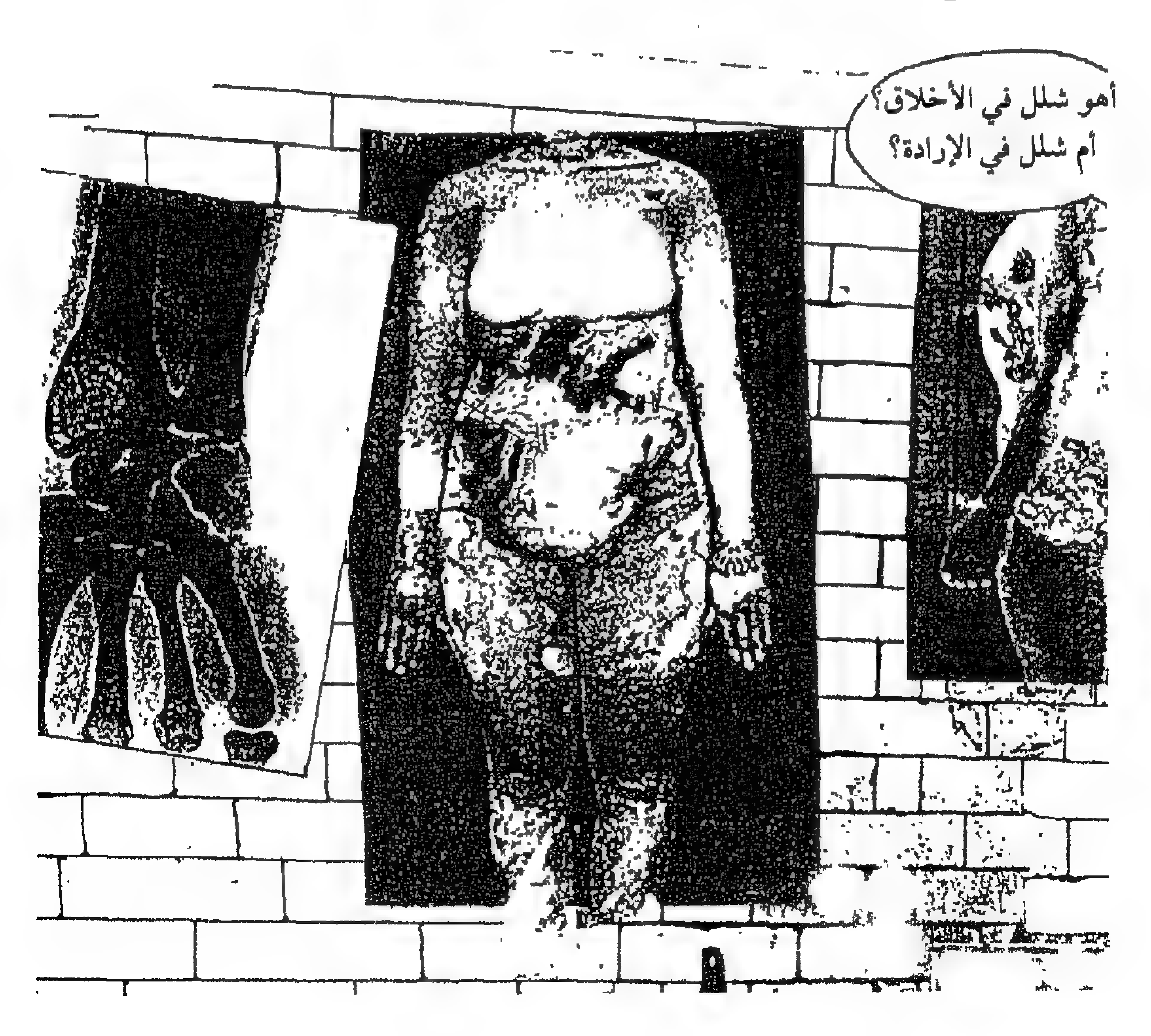
مضت سنتان كاملتان قبل أن ينجح جويس في إقناع جرانت ريتشاردز بقبول «أهل دبلن» بعد إدخال تعديلات طفيفة عليها. كان ذلك في يونيو من عام ١٩١٤ .

أهل دبلن: الحقارة والبخل

قال جويس: «أنا لا أعتقد أن ثمة كاتب آخر قدَّم للعالم صورة عن مدينة دبلن».

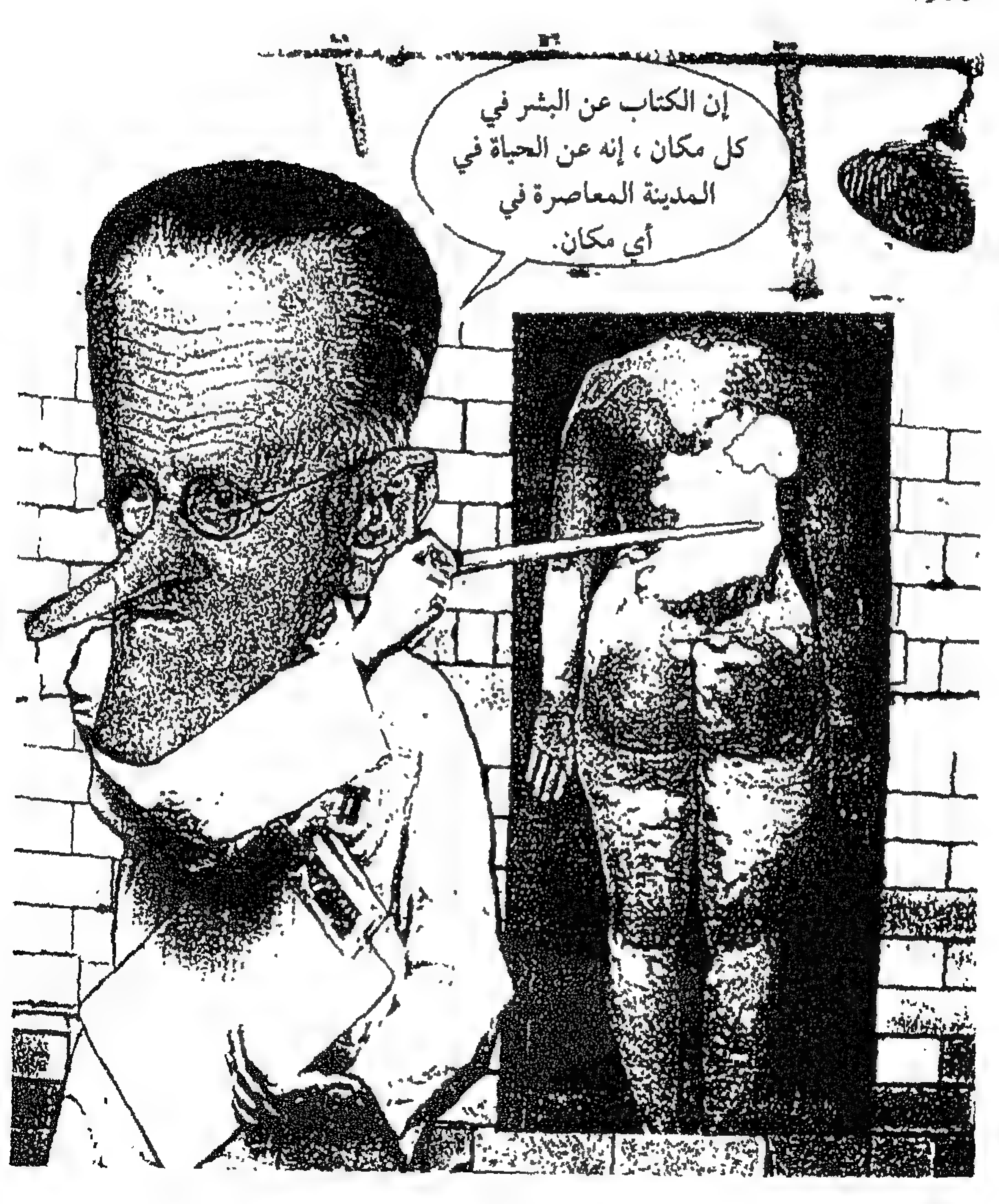
إن معظم قصصه القصيرة وقصائده مأخوذة من مصادر متعددة ومجموعة «أهل دبلن» The Dubliners هي في مجملها قصص تربطها من البداية للنهاية روابط الموضوع والأسلوب والتقنية، كتب جويس إلى الناشر جرانت ريتشاردز في الخامس من يونيو عام ١٩٠٦ :

«كان هدفي أن أكتب فصلاً من التاريخ الأخلاقي لبلدي ، ولقد اخترت مدينة دبلن موقعاً لذلك ، لأنها كما يبدو لي مركز للشلل الأخلاقي الذي أصاب أيرلندا بأسرها. حاولت أن أقدمها لجمهور لا مبالٍ من القراء ضمن أربع مراحل: الطفولة ـ المراهقة ـ النضج ـ الحياة العامة ، والقصصُ مقسمة على هذا النحو ، وأعترف أنني كتبتها بأسلوب بالغ الوقاحة والصدق».



كتب ستانيلاوس Stanilaus أخوه في يومياته في الفترة التي كان جويس مستغرقاً في كتابة قصصه الأولى: «يتحدث جيمس جويس كثيراً هذه الأيام عن انتشار السفلس في أوربا ، وهو منهمك في كتابة بعض الدراسات عن ذلك المرض في مدينة دبلن ، ويبحث في كل ما له علاقة به».

وبعد عدة سنوات عندما عرض چورج جويارت Georges Goyert ترجمة «أهل دبلن» إلى الفرنسية تحت عنوان «كيف يعيش الناس في دبلن» أنّبه جويس بشدة قائلاً:



لقطة محدودة لكن صورة شاملة

«الحقارة والبخل» يا لها من كلمات دقيقة.. ماذا كان جويس يعني بها عندما وصف أهل دبلن؟

رغم أنه كان لديه موهبة فائقة فيما يخص قاموس مفرداته ، إلاّ أنه آثر استخدام كلمات محدودة في مجموعته «أهل دبلن» ، أحد أسباب ذلك هو أنه أراد أن يعطي إحساساً صادقاً عن طبيعة شخصياته ، وشخصية السيدة موني Mrs -Moony مثال على ذلك، فبخلها يصل إلى درجة الحقارة في قصة «النزل».



يستخدم جويس قاموساً مُركَّزاً من المفردات، وتتكرر كلمات مثل: «بلا جدوى»، و«عديم النفع»، و«منهك»، و«يائس»، في جميع القصص مما يثير اهتمام القاريء إلى البناء الأخلاقي لكل قصة.

ومن الكلمات الرئيسية أيضاً التي يتكرر استخدامها كلمة «مشوش ومضطرب»، فثمة إحساس ما بالاضطراب والفوضى يعكس حالة الشلل التي تعاني منها الشخصيات، إنهم مضطربون مشوشون وغير قادرين على الحركة مثل فئران مذعورة عندما تواجه مخاطرة اختيار اتجاه إيجابي في الحياة.

ويعكس نثره القاتم نمط الحياة المملة في مدينة دبلن، كما هو الحال في فن التصوير الفوتوغرافي، وليست هذه القصص قاصرة على التعبير عن حنين ما لدبلن أثناء حكم الملك إدوارد.

والأحداث في هذه القصص قليلة، وتظهر الشخصيات على أنهم ضحايا نظام اجتماعي يسبب لهم الشلل والإفلاس الروحي، لكن القاريء قبيل نهاية القصة يكتشف من خلال تلك الأحداث القليلة ـ أن تغييراً ما قد طرأ على رؤيته للأشياء.

وكل هذا يعكس الطبيعة القاتمة للكتاب التي تصل أحياناً لدرجة الملل، ولا شك أن جويس قد تعمد أن يخيب توقعات القاريء التقليدية، حيث لا يوجد التطور الطبيعي للحبكة من بداية ووسط ونهاية، فجويس لا يعتمد على تحولات واضحة في مسار القصة، ولكن على نقاط للتحول في الرؤية تظل عالقة في ذهن القاريء.

فيما يلي سوف نقوم بتحليل إحدى قصص هذه المجموعة وهي قصة «الشقيقات» «The Sisters».

قصة الشقيقات The Sisters

في يوم من أيام عام ١٨٩٥ يمر صبي في الثالثة عشرة من عمره أمام منزل الكاهن الأب جيمس فلين James Flynn الذي كان يحتضر إثر إصابته بالشلل ، ذلك الكاهن كان معلمه ، وكل ليلة ترنو عينا الصبيّ إلى ضوء الشموع في نافذة الكاهن، كي يتأكد أن الكاهن ما زال على قيد الحياة ، ويكرر لنفسه دائماً كلمة «شلل».



«الشلل» ملأه بالرعب ، لكن ثمة رغبة ملحة كانت لديه لاكتشاف نتائجه القاتلة.

على العشاء في منزل عمه وعمته ، أحياناً كان يجد صديق العائلة كوتر العجوز Old Cotter يتحدث عن الأب فلين Flynn ، وكعادة الكبار ، كان دائماً يترك عباراته معلّقة في الهواء وناقصة.



كان الصبي مفتوناً بحكايات العجوز كوتر ومعارفه عن حالات الإغماء، وعن الديدان ، وبمصطلحاته الخاصة بعمليات التقطير. لكن أكثر ما كان يثير الصبي معلومات العجوز المثيرة عن عالم الكنيسة وخطاياها.

يقول عم الصبي: إن الأب فلين Flynn قد مات لتوه.



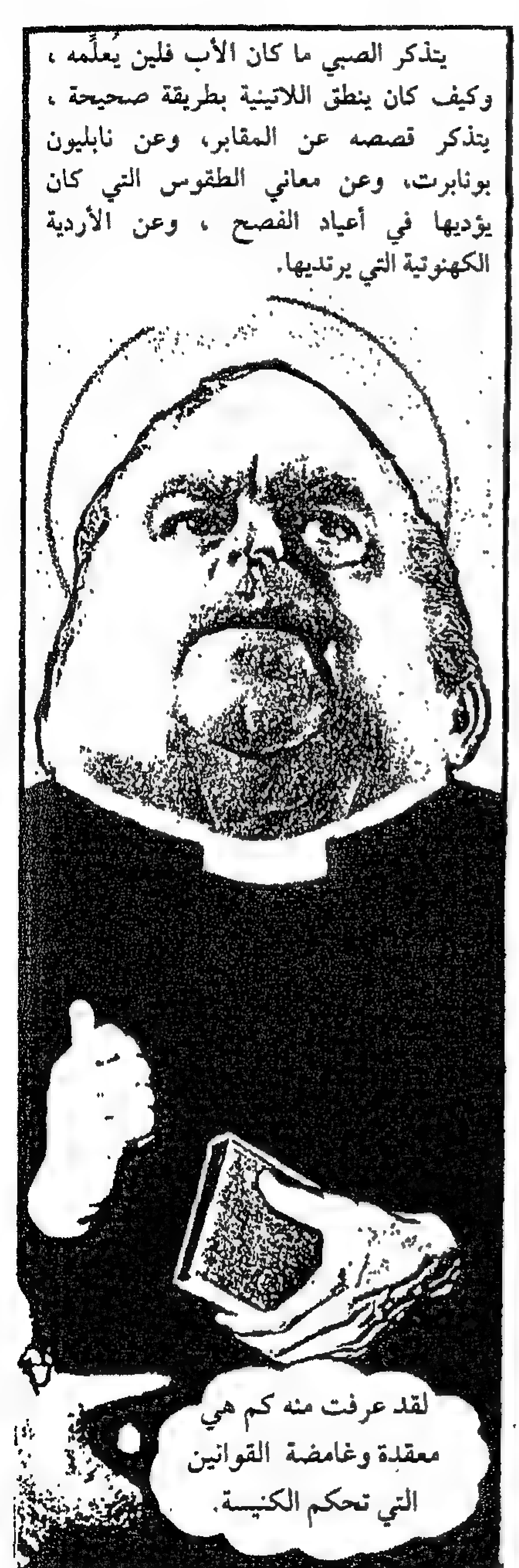
يواجه الصبي صعوبات كبيرة في النوم إذْ تداهمه في خيالاته عبارات كوتر العجوز الناقصة المبتورة دائماً ، وكثيراً ما يتذكر الصبي الوجه الرمادي للكاهن المشلول ، ويحاول جاهداً الفرار منه بالتفكير في ليالي عيد الميلاد ، لكن وجه القديس يطارده في الظلام ، يبتسم له ويهمس إليه بلسانٍ رطب باعتراف ما ، ويستسلم الصبي بأن يمنحه ابتسامةً مطلقة.



في اليوم التالي ، الأول من يوليو عام ١٨٩٥ ، يذهب الصبي إلى بيت الكاهن الميت - وهو عبارة عن حانوت للمنسوجات ، فيجده مغلقاً بباقة من الزهور الحريرية. فيتذكر زياراته السابقة لهذا البيت وما كان يجلبه للكاهن من الخبز المحمّص الذي كانت تعطيه له عمته.

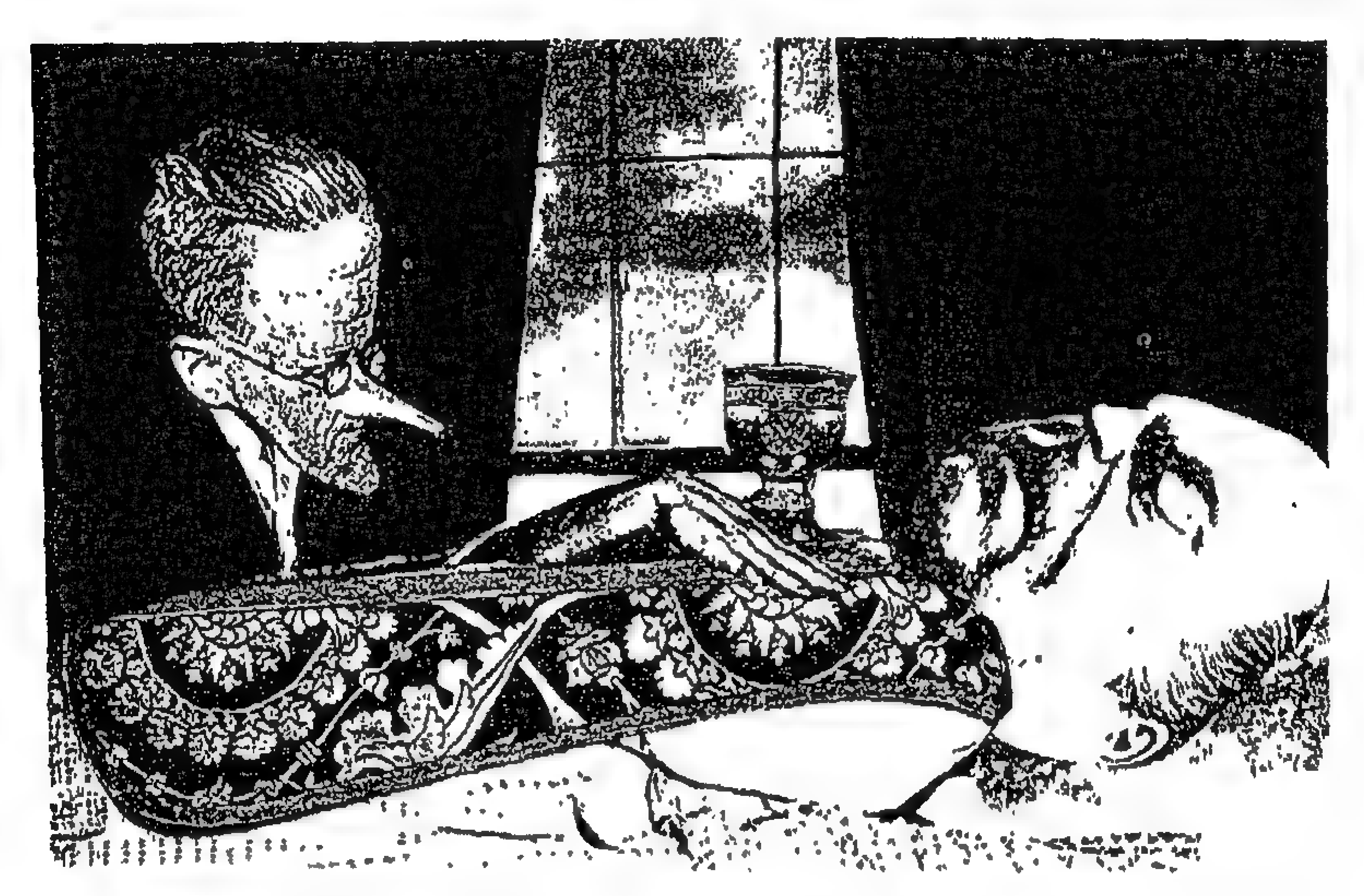



تلك الليلة ، عاد الصبي مع عمته مرة أخرى لزيارة الكاهن الميت ، رافقتهما إحدى شقيقات الكاهن إلى الطابق العلوي حيث كان يرقد جثمان الكاهن.


يتذكر الصبي ما كان الأب فلين يعلِّمه ، وكيف كان ينطق اللاتينية بطريقة صحيحة ، يتذكر قصصه عن المقابر، وعن نابليون بونابرت، وعن معاني الطقوس التي كان يؤديها في أعياد الفصح ، وعن الأردية الكهنوتية التي يرتديها.
لقد عرفت منه كم هي معقدة وغامضة القوانين التي تحكم الكنيسة.

ثمَّ سؤال كان يلح عليه: هل سينظر إليه الكاهن الميت بعينين باسمتين كما كان يفعل دائماً؟

لا.. لم يكن يبتسم البتة. كان يرقد هادئاً في وقار ، ملفوفاً بعباءته الكهنوتية كما كان يفعل عند ذهابه إلى المذبح ، يداه كبيرتان تمسكان في رقة بكأس القربان المقدس، رائحة الزهور كانت تملأ أرجاء الغرفة.



صحبتهما الأخت إليزا Eliza إلى الطابق السفلي، وقدمت لهما شيئاً من الشراب وتبادلت مع عمته عبارات عابرة عن الموت.



لم تفصح إليزا بالكثير عن الأسباب التي كانت وراء فقدان الكاهن لاتزانه العقلي.



تجميع أجزاء القصة

عن أي شيء تدور هذه القصة؟ لابد أن ثمة مفاتيح بإمكانها أن ترشدنا إلى معانيها الكامنة ، تلك المفاتيح التي كان الصبي أيضاً دائم البحث عنها. اختيار جويس لمفرداته هو المدخل الرئيسي: «شلل ـ ساعة شمسية ـ شراء المناصب الكهنوتية» تشير الساعة الشمسية ببساطة إلى الشخص العارف ببواطن الأمور ، أو الذي لديه قدرة على تفسير الأمور. ويعني شراء المناصب الكهنوتية تلك الخطيئة التي يرتكبها البعض لشراء القوى الكامنة في روح القدس. وإذا سلمنا أن الصبي هو الشخص الذي يعرف ويفسر ، إذن: ماذا عن خطيئة شراء مناصب الكنيسة؟

وقبل كل شيء، لماذا أطلق جويس على قصته عنوان «الشقيقات» ، إن شقيقات الكاهن لا يقمن بدور محوري ، عدا محاولات إليزا التعليق على الظروف التي أدت إلى شلل أخيها الكاهن وموته ـ لكن يتضح من حديثها أنها وشقيقتيها ينحدرن من أسرة فقيرة يمثل الحصول على منصب كهنوتي لها الشيء الكثير حتى إن لم يكن شقيقهن لديه رغبة حقيقية لهذا الاتجاه، وتستمد الشقيقات من ذلك المنصب الرفعة والمكانة اللائقة.

لم يكن الكاهن فلين يعي من الدين إلاّ ما تبوح به كتب العقيدة والثياب الكهنوتية والطقوس، لم يركن إلاّ إلى تلك المظاهر السطحية ، ولذلك عندما سقط القربان الذي هو رمز للمسيح من يديه أثار ذلك في نفسه هلعاً عظيماً، كأنه سمع الصوت الغاضب للرب ، وحين رأى أن العالم الخارجي يمضي في مساراته العادية لا يبالي بما حدث ، أفقده ذلك توازنه وصوابه.

ليس في ذلك ما يشين ، ولكن الخطيئة تكمن في عدم محاولة الكاهن فهم واستيعاب تجاربه الواقعية وانسحابه إلى كتب العقيدة التي لم يعد يوليها إيماناً راسخاً. فبدت له نحاتها دليل الهاتف وإصابته بالالتباس والحيرة، تلك هي خطيئته ، إنه قايض ما هو مادي بما هو روحي.

ولقد استخدم جويس في قصته أساليب متطورة في السرد ، فتبدو القصة ناقصة على نحو ما ، وتحتاج إلى مشاركة القاريء كي تكتمل.


أسلوب الومضات Epiphany
أطلق جويس على طريقته في الكشف عن المعاني العميقة بقصته وصف «الومضة Epiphany» التي لها دلالات دينية ، إذ ترتبط بغطاس السيد المسيح عندما عُرِض الطفل المقدس على الحكماء الثلاثة.
بالنسبة لي ، إن وصول البشارة ليس هو الشيء المهم ، المهم هو أين جاءت هذه البشارة ، في اسطبل متواضع في بيت لحم.

مثال آخر على استخدام هذا الأسلوب ـ أسلوب الومضة Epiphany هو ما حدث في رواية البطل ستيفن Stephen Hero ، عندما كان البطل سائراً في شارع إسكليس Ec-cles ذات ليلة حافلة بالضباب ، وسمع الحوار التالي:

كانت فتاة واقفة على أعتاب بيت ذي قرميد بني ـ واللون يرمز إلى الشلل الذي أصاب أيرلندا ـ وثمة شاب كان يميل على السلك المواجه لها.

تقول الفتاة بتحفظ وحذر: نعم.. ، كنت.. في.. الكنيسة

ويهمس الشاب بصوت غير مسموع: أنا... أنا...

وترد الفتاة بهدوء: لكنك مخادع جداً.

وتفاهة حوار كهذا هو الذي دفع جويس إلى تجميع العديد من هذه اللحظات التي ربما تنم عن إضاءات روحية لا يستهان بها، تلك الومضات ربما أتت في شكل حوار سوقي ، أو عبارة ما.



رواية "صورة الفنان شاباً"

A Portrait of the Artist as a Young Man





نُشرت رواية جويس الرائعة في التاسع والعشرين من ديسمبر عام ١٩١٦ ، وتتكون من خمسة فصول تتبع في مجملها تطور شخصية ستيفن ديدالوس.

تفتقر تجارب ستيفن إلى البطولة ، وهي في مجموعها تجارب عادية ، لم يميزه عن أقرانه سوى ما يتمتع به من رؤية كاشفة وصدق فيما يخص تلك التجارب الشخصية ، بداية من تبوله في الفراش حين كان طفلاً ، مروراً باكتشافه لعالم المراهقة والجنس ، ثم كتابة القصائد الموغلة في الذاتية ، حتى بلوغ مرحلة الشباب. الأهم من ذلك هو كيف تعرض جويس لقضية تكوين الضمير الذاتي لدى الفرد ، وقدرة الفرد على خلق نظام شخصي من القيم دون الاعتماد على ما يقدمه المجتمع من أنصاف الحقائق وأنماط النفاق المختلفة.

ويعادل عنوان الرواية اللوحات التي دأب الرسامون على رسمها لأنفسهم بداية من رامبرانت Rambrandt وحتى فان جوخ Van Gogh ، إذ أراد جويس أن يرسم صورة لنفسه وسنوات شبابه وتجاربه الشخصية في دبلن ، ومع ذلك فالرواية هي عمل فني وليس مجرد سيرة ذاتية لكاتبها.



رغم أن بطل الرواية «ستيفن» هو نموذج للرجل الأيرلندي ، إلاّ أن اسم عائلته ديدالوس Dedalus ليس أيرلندياً بالتأكيد. واسم البطل مفعم بالمعاني والدلالات المسيحية والإغريقية.

فستيفن هو أول شهيد مسيحي يُرْجم حتى الموت.



أما ديدالوس في الأساطير الإغريقية فهو مخترع المتاهة ، وهو نفسه الذي تعرض للحبس في أحد أركانها ، لكنه نجح في الهرب منها بعد أن صنع لنفسه أجنحة طار بها.

ديدالوس الشبيه

وديدالوس في الأسطورة الإغريقية أيضاً كان له ابن اسمه إيكاروس Icarus الذي تجاهل تحذيرات أبيه بعدم الطيران بالقرب من الشمس خاصة أن جناحيه مصنوعان من الشمع ، مما أدى إلى أن أذابت الشمس جناحيه فسقط صريعاً في البحر.



وستيفن يشبه ديدالوس في شيئين ، الأول أنه يجاهد في الفرار من المتاهة الضيقة الممثلة في مدينة دبلن ، وأجنحته هي الفن الذي يمثل له الخلاص ، أما الشيء الثاني أنه ابن سيمون ديدالوس، والذي يعتبر مسئولاً عن وضع الأسرة في متاهة مغلقة.

يؤكد جويس على العلاقات بين الواقع والأسطورة ، فهروب الفنان ديدالوس من أيرلندا يشبه محاولات إيكاروس للفرار من المتاهة ، ويبرز جويس ذلك باستخدامه العبارة التي نقلها من الجزء الثامن من كتاب الشاعر الروماني أوفيد Ovid «التحولات» وصدّر بها روايته ، تلك العبارة التي تقول:

«لقد أرسل عقله صوب المعرفة الكامنة»

ويعتبر بحث ستيفن الدائم عن «المعرفة الكامنة» فيما وراء الأشياء موضوعاً أساسياً متواصلاً ، يعضده تداخلات متوازية من بروميثيوس Prometheus العملاق الذي سرق النار من الآلهة ، ومن ثمّ عاقبته وقيدته إلى صخرة ، وأطلقت عليه الصقور تأكل كبده ، وهذا يرمز إلى ما تعرض له ستيفن الطفل اليتيم في مراحل عمره الأولى.



ثمّ توازٍ آخر بين شخصية إيكاروس وليوسفر Lucifer حامل النور الذي تلقى صرخته المدوية المتحدية «لن أطيع الأوامر» صدىً وقبولاً لدى ستيفن.

يحاكي أسلوب جويس النثري رحلة إيكاروس المباغتة نحو الشمس ، ثم الارتطام المدوي إثر سقوطه على الأرض ، وفي نهاية الفصل الثاني ، ثمّ أمثلة كثيرة لعملية الصعود والهبوط ، ووصف لأولى تجارب ستيفن الجنسية مع إحدى العاهرات.



لا يستمر تحليق ستيفن طويلاً ، فسرعان ما هبط إلى أعماق غور سحيق من الحزن والاضطراب ، فنراه يتأمل يوماً كئيباً من أيام ديسمبر من خلال نافذة غرفته في المدرسة ، بينما تتوق نفسه إلى تناول شيء من الطعام.

تمنى أن يتناول على الغداء بيرة وجزراً وشرائح البطاطس وقطعاً من اللحم الضأن بالفلفل الأسود والصلصة ، هذا ما تاقت نفسه إليه تلك اللحظة.



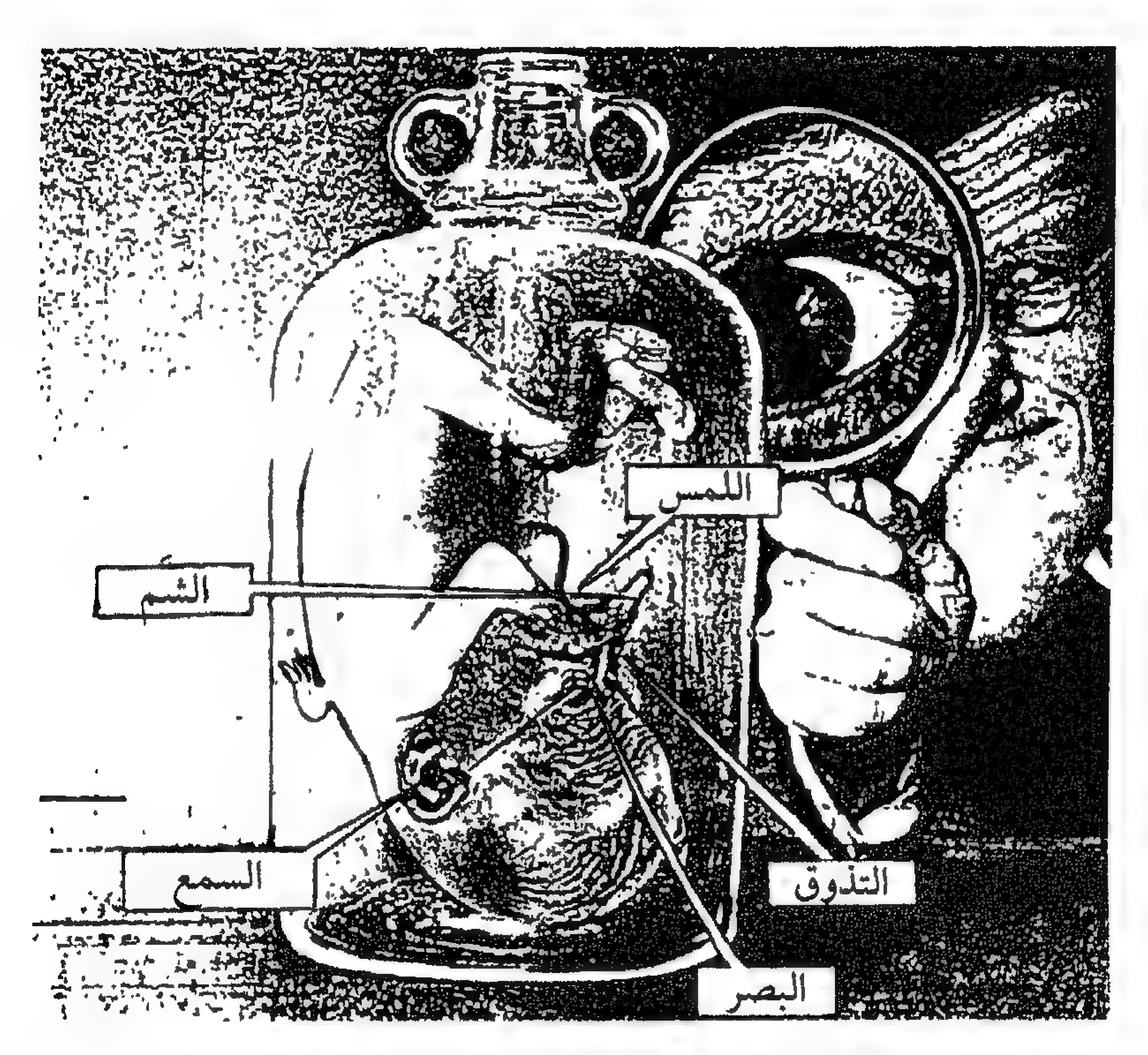
لنلق الآن نظرة على الملامح الرئيسية للفصول الخمسة.

الفصل الأول: من حضّانة الأجنة

تفتتح الرواية أحداثها بأصوات صادرة من الوليد ستيفن في حضّانته.

... البقرة التي كانت هابطة إلى الطريق قابلت طفلاً لطيفاً اسمه تاكو Tuckoo

ويتعمد جويس في الصفحات الأولى استخدام الحواس الخمس: السمع ، البصر ، التذوق ، اللمس ، والشمّ .



كما تحتوي هذه الصفحات على التيمات (الموضوعات) الرئيسية التي تدور حولها الرواية ، بما فيها الموضوعات السياسية ، ويقوم باستخدام أدوات لها دلالات رمزية مثل فرشاة العمة دانتي Dante وظَهْر مايكل ديفيت Michael Davitt المخملي الأحمر ، وظَهْر بارنيل Parnell المخملي الأخضر.

إذا كانت البقرة ترمز إلى التحليق والطيران ، فإن الهبوط إلى الأرض سرعان ما يظهر مع بداية الفصل الثاني ، عندما يقابل ستيفن الحقيقة عارية وقبيحة حين يقع بصره على البقرات الحقيقية.

لقد أصاب المنظر القذر لإسطبل الماشية في ستراد بروك Stradbrook بمستنقعاته الخضراء النتنة «ستيفن» بالاشمئزاز والتقزز ، ها هو منظر البقرات الذي كان يبدو جميلاً في الريف في الأيام المشمسة يصيبه بالغثيان...



الفصل الثاني: أيام المدرسة

تستغرق فترة الطفولة صفحتين من الرواية ، يتبع ذلك فجوة عدة سنوات قبل أن نصل إلى ملاعب المدرسة في كلونجوز Clongowes. وهذا يدل على أن جويس لا يعنيه التطور الزمني الصارم بقدر ما يعنيه التطور النفسي لبطل روايته. ويترافق مع المرحلة الجديدة تغير في اللغة والمفردات لتتناسب مع ما اكتسبه ستيفن من خبرات. ويلتقط جويس ببراعة فائقة المفردات التي يتفوه بها التلاميذ في فناء المدرسة مثل «رودي كيتشام ولد هاديء ، أما روش Roche فولد نتن».



تمنى «ستيفن» وهو في ملعب الرجبي لو أنه في نفس اللحظة ينعم بالدفء في بيت أسرته ، ثم شرع يتأمل بعض العبارات التي وردت في كتاب الهجاء.

«سيكون رائعاً لو أنه يرقد على السجادة أمام المدفأة ساندا رأسه على يديه ثم يمعن التفكير في تلك العبارات. ارتعش كما لو أن مياهاً باردة لامست جسده ، لقد كان عملاً مشيناً من ويلز Wells أن يدفعه إلى الحفرة لأنه رفض أن يبادله علبة البندق بعلبة السعوط الصغيرة. المياه في الحفرة كانت باردة ولزجة. هكذا رأى الجميع كيف يقفز فأر كبير إلى حفرة مليئة بالنفايات. كانت أمه جالسة أمام المدفأة مع عمته دانتي Dante تنتظران الشاي الذي كانت تعده لهما بريدجيت Bridget. كانت أمه تضع رِجْليها على الحاجز الأمامي للمدفأة ، وكان خُفَّاها دافئين تفوح منهما رائحة دافئة محببة»

بإمكاننا أن نقسّم هذه الكلمات إلى مجموعات: «لطيف ـ مدفأة ـ نار ـ الأم ـ الشاي» مقابل «ارتعش ـ بارد ـ لزج ـ وضيع ـ فأر ـ نفايات». كان ستيفن يتأمل ما تعكسه الكلمات من معانٍ وحقائق. «عندما تفكر في الأشياء ، فإنك تستطيع أن تفهمها».



شبح بارنيل Parnell

في عشاء عيد الميلاد جلس جويس يراقب انقسام الحاضرين من الأيرلنديين بشأن بارنيل Parnell. تساءل البعض عما إذا كان زانٍ مثله صالحاً ليكون زعيماً. سرد أحد الضيوف وهو السيد «كيسي Mr Casey» حكايةً بصق فيها عصارة تبغ من فمه على وجه عجوز مشاكسة كانت ضمن جوقة تؤيد بارنيل.



أثار ذلك غضب العمة دانتي.

الله والدين
يأتيان قبل هذا العالم ،
وقبل كل شيء.

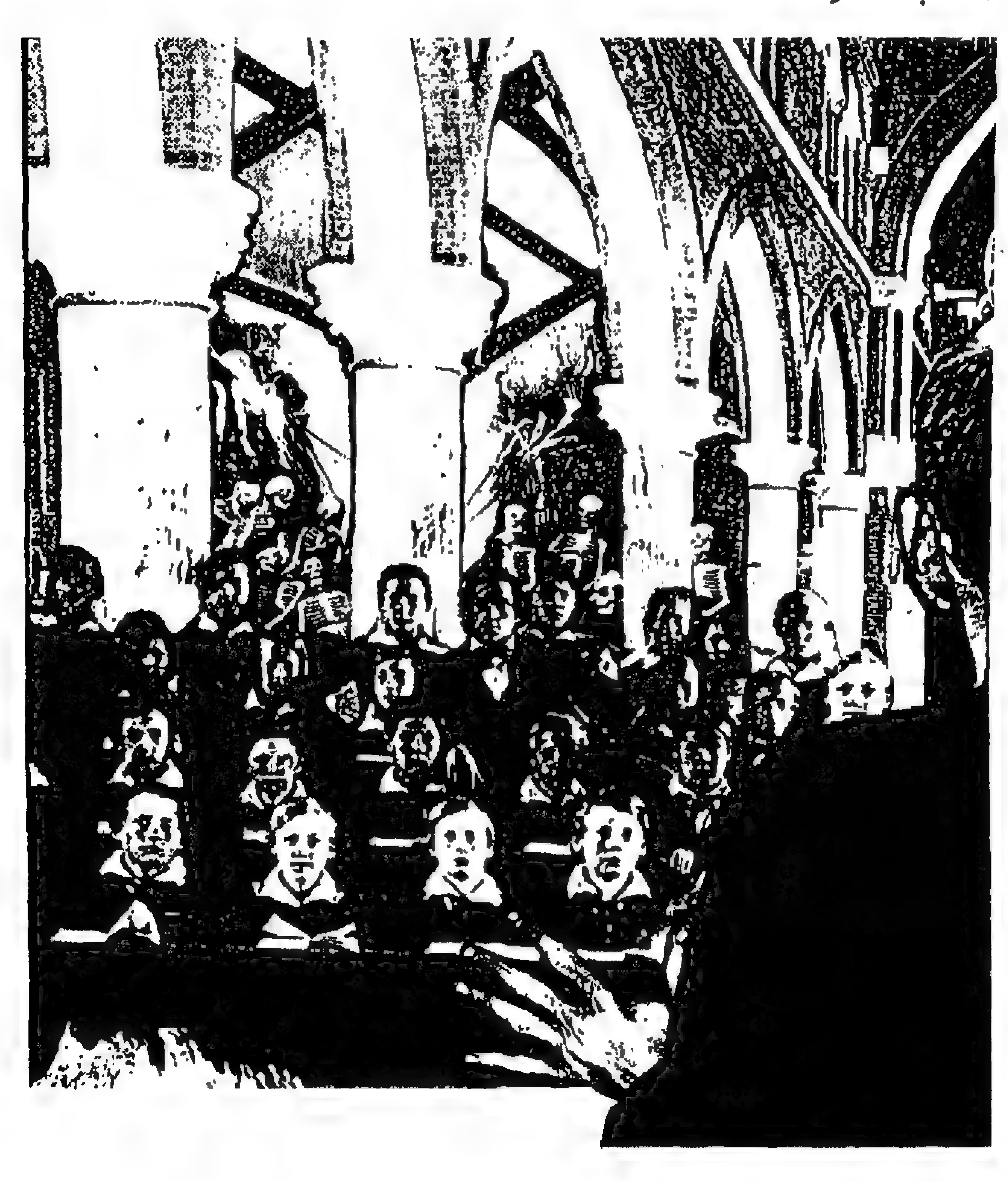
لا إله في أيرلندا ، لطالما كان
لدينا الكثير من الآلهة ، لم نعد
بحاجة لمزيد من الآلهة.


تنهد السيد كيسي بصوت عالٍ في مرارة وقال:
مسكين يا بارنيل ، مسكين يا مليكي الميت.
غادرت دانتي المائدة صائحة بعنف.
لقد فرّ الشيطان من الجحيم، إذن: لقد كسبنا المعركة ، لقد سحقناه .
لمح ستيفن الذي أصابه الذعر عينيّ أبيه تمتلئان بالدموع.

الفصل الثالث: الندم والتوبة

يركز الفصل الثالث برمته على نظام عزل طلاب مدرسة بيلفيدير Bellveder إبان مرحلة المراهقة لستيفن ، ذلك النظام الذي ينعزل فيه الفتى ثلاثة أيام. ورغم أن هذه الطقوس كاثوليكية في صميمها ، إلاّ أنها تصيب بالذعر من لديه معرفة بالصرامة والتشدد لدى الأصولية البروتستانتية أو الإسلامية أو اليهودية أو السياسية.

يقود الأب أرنال Arnall تلك الطقوس مدلياً ببعض المواعظ عن الجحيم وعذاب الآخرة.



الهواء ، حتى الهواء في هذا العالم الذي هو عنصر نقي ، يصبح فاسداً ولا يمكن استنشاقه إذا حُبس في مكانٍ ما ، تخيلوا مدى فساد ورداءة الهواء الموجود في الجحيم. تخيلوا جثة الإنسانٍ كيف تنتن وتتفسخ عندما تُدفن في القبر ، وتتحول إلى كتلة هلامية فاسدة. تخيلوا تلك الجثة كيف تصبح غذاءاً للنار وما يتصاعد منها من غازات خانقة. تخيلوا هذه الروائح النتنة حيث تنضم إلى آلاف بل ملايين الروائح المتصاعدة من جثث إنسانية أخرى وتصبح كتلاً هائلاً تسري في الظلام، تخيلوا هذا كله وفكروا به تعرفون الرعب الذي ينتظر بني البشر هناك في الجحيم.



عندما امتلأت روحه بالفزع والخطيئة والشعور بالذنب هرول ستيفن إلى الكنيسة وأدلى باعترافه.



بعد إدلائه باعترافه ، صعدت صلواته إلى السماء ، أصبح قلبه خالياً من الخطيئة ، صعدت كأنها شذا يخرج من قلب وردة بيضاء.

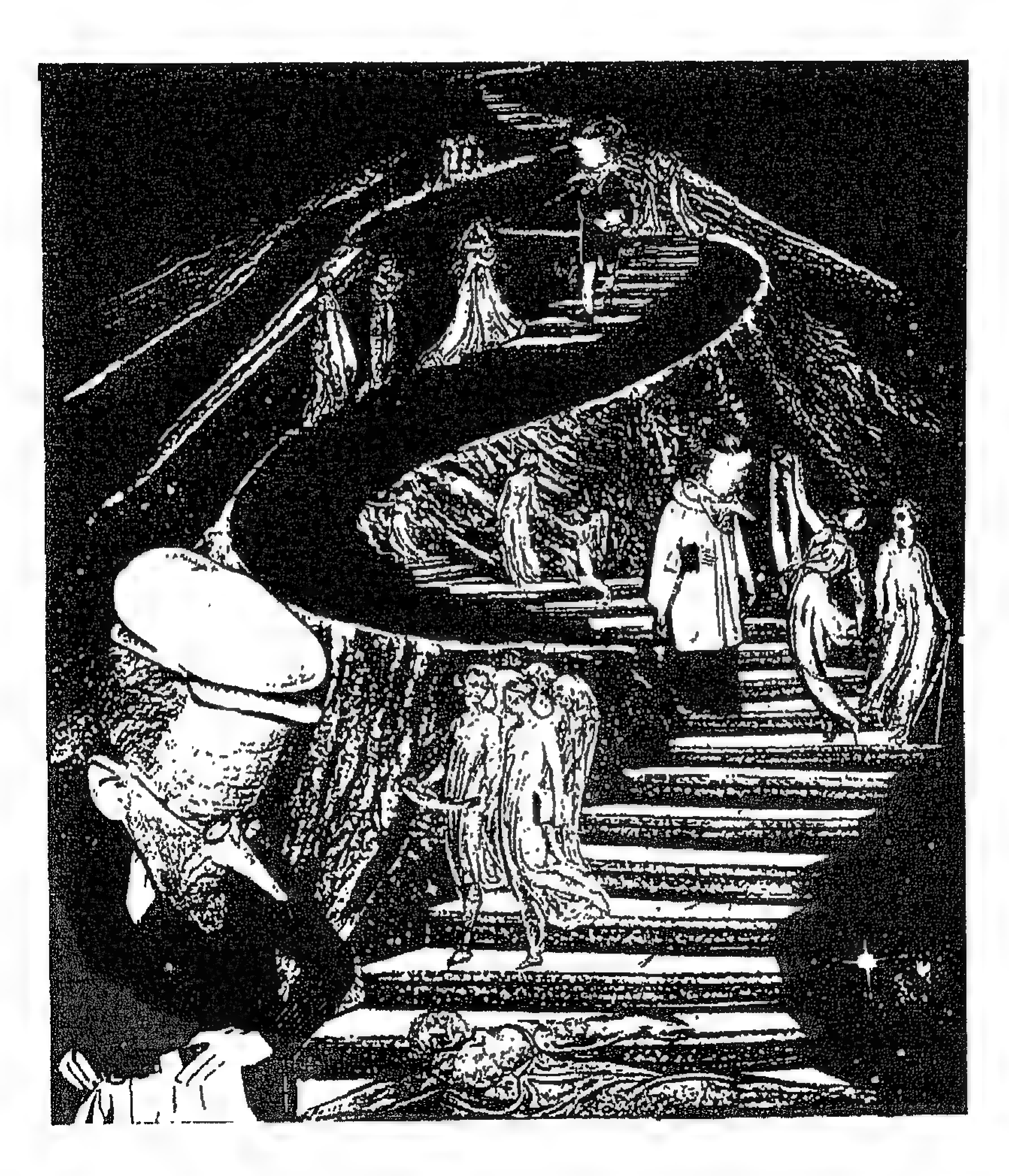
هكذا بدت الحياة بسيطة ، وصفت. حتى مطبخ بيتهم البائس ظهر كأن يداً سماوية هبطت وباركته.



الفصل الرابع: إعراضه عن سلك الكهنوت

مع بداية الفصل الرابع ، تقلصت النشوة الدينية التي اعترته عقب اعترافه ، وتلخصت في مجموعةِ من الطقوس الروتينية التي لا معنى لها ، ولا متعة فيها.

يُخصص يوم الأحد لألغاز الثالوث المقدس ، والاثنين للروح القدس ، والثلاثاء للملائكة المكلفين برعاية البشر ، والأربعاء للقديس جوزيف ، والخميس للطقوس التي تقام بالمذبح ، والجمعة للمسيح المعذب ، والسبت للسيدة مريم العذراء المباركة.



استدعاه مدير المدرسة الياسوعية لمقابلة شخصية ، وطلب منه أن يفكر في إمكانية التحاقه بسلك الكهنوت ، كان العرض مغرياً لفتىً ينتمي إلى أسرة فقيرة مثله.



أدرك ستيفن أنه أمام خطيئة شراء المناصب الكهنوتية ، وذلك امتداد لما حدث في قصة «الشقيقات» في مجموعة «أهل دبلن»، إنها أفدح الخطايا التي يرتكبها المرء ضد الروح القدس ، الخطيئة التي لا برء منها ، ولا طهارة بعدها.

يرفض ستيفن العرض المغري للعمل بسلك الكهنوت ، وتلك نقطة محورية في الرواية ، لكن ذلك يحدث بطريقة هادئة وليس بطريقة ميلودرامية.



لقد سحب ستيفن يديه من يدي المدير، وفي ذلك إشارة إلى إنقاذ قدره وحياته من حياة الكهنة الخالية من المرح والغبطة ، ورغم أن جويس لم يفصح بوضوح إلاّ أن التلميح قاطع: لن يصبح ستيفن كاهناً أبداً.



ظل ستيفن مخلصاً لطموحاته الفنية ، وينتهي هذا الفصل باللقاء الأسطوري الذي جمعه بتلك الفتاة التي تشبه الطيور الواقفة في الجزيرة ، ذلك اللقاء الذي جعل الأمر المتعلق بقدره ومستقبله أكثر وضوحاً.



وينتهي هذا الفصل بهذه النشوة التي تشبه لحظات الغسق حين تعانق أشعة القمر مياه البحيرات.

بسخريته المعهودة ، يُحوِّل جويس المشهد من تلك البحيرات التي تعكس نور القمر إلى المطبخ في المشهد التالي حيث يعد طعام الإفطار: شرائح الزبدة الصفراء والخبز المحمص. ذلك في بداية الفصل الخامس.



الفصل الخامس: طيف من لغة الآخر

في حياته الجامعية ظلت اللغة هاجس ستيفن ، ويتجلى ذلك في حادثة بسيطة:

عندما تأخر عن إحدى المحاضرات ، هرع ستيفن إلى مكتب العميد وهو رجل إنجليزي تحول إلى الكاثوليكية ، وكان في تلك اللحظة يشعل مدفأة الفحم ، واستخدم العميد كلمة «قُمْع» ليصف عملية صب الزيت في الموقد.



دفعت هذه الكلمات غير المألوفة ستيفن إلى تأمل اللغة ـ هذه اللغة التي تلقي الكثير من الضوء على الكُتَّاب الأيرلنديين بصفة عامة ، وعلى جويس بوجه خاص.

إن اللغة التي نتحدثها هي في الأصل لغته أكثر مما هي لغتي ، كم هو مختلف وقع كلمات مثل: بيت أو مسيح أو سيد حين تصدر من شفتيه ، مختلف عن الطريقة التي أنطقها أنا ـ إنني حتى لا أستطيع أن أكتب كلمات مثلها دون شعور ما بالاضطراب. إنها لغته القريبة والنائية في آن ، ولسوف تظل بالنسبة لي شيئاً مكتسباً ، فأنا لم أقم بصنعها ، لكن حنجرتي تقبض على حروفها لأنها مضطرة إلى ذلك ، وإن روحي لتتضاءل في ظل هذه اللغة التي هي في الأصل لغته هو.



ورغم ما يتمتع به ستيفن من جسارة ومن أصالة ، فإن جويس يتعامل معه بسخرية. ولإلقاء الضوء على الطريقة التي تكونت بها نظريات ستيفن الجمالية والتي استعارها بأكملها من مفكر العصور الوسطى توماس أكونياس St. Thomas Aquinas والتي لم تسفر إلا عن إنتاج قصيدة من الدرجة الثانية.

يتعرض ستيفن من بداية الرواية إلى ضغوط متواصلة: «اعتذر. تب. تنازل. تكيف. اعترف» ، وفي نهاية القصة يدلي باعتراف لصديقه كرانلي Cranly:



تنتهي رواية «صورة الفنان شاباً» بمقطوعات كأنها من مفكرة يومية قصد جويس منها الانفصال النهائي لشخصية ستيفن. ويسجل ستيفن في تلك اليوميات أنه بحث عن معنى كلمة Tundish ووجد أنها في اللغة الإنجليزية القديمة كانت تعني Blunt أي خام. وفي نهاية القصة يلوح نداء أخير من زمن الشباب ، إذْ نرى ستيفن يستعد للطيران من دبلن مستخدماً أجنحة ديدالوس الفنية هذه المرة.



ما قاله النقاد عن "صورة الفنان شاباً"

عندما نُشِرت الرواية عام ١٩١٦ أصيب النقاد بالدهشة والارتباك ، لأنهم لم يفطنوا إلى البِناء الداخلي لهذه الرواية.



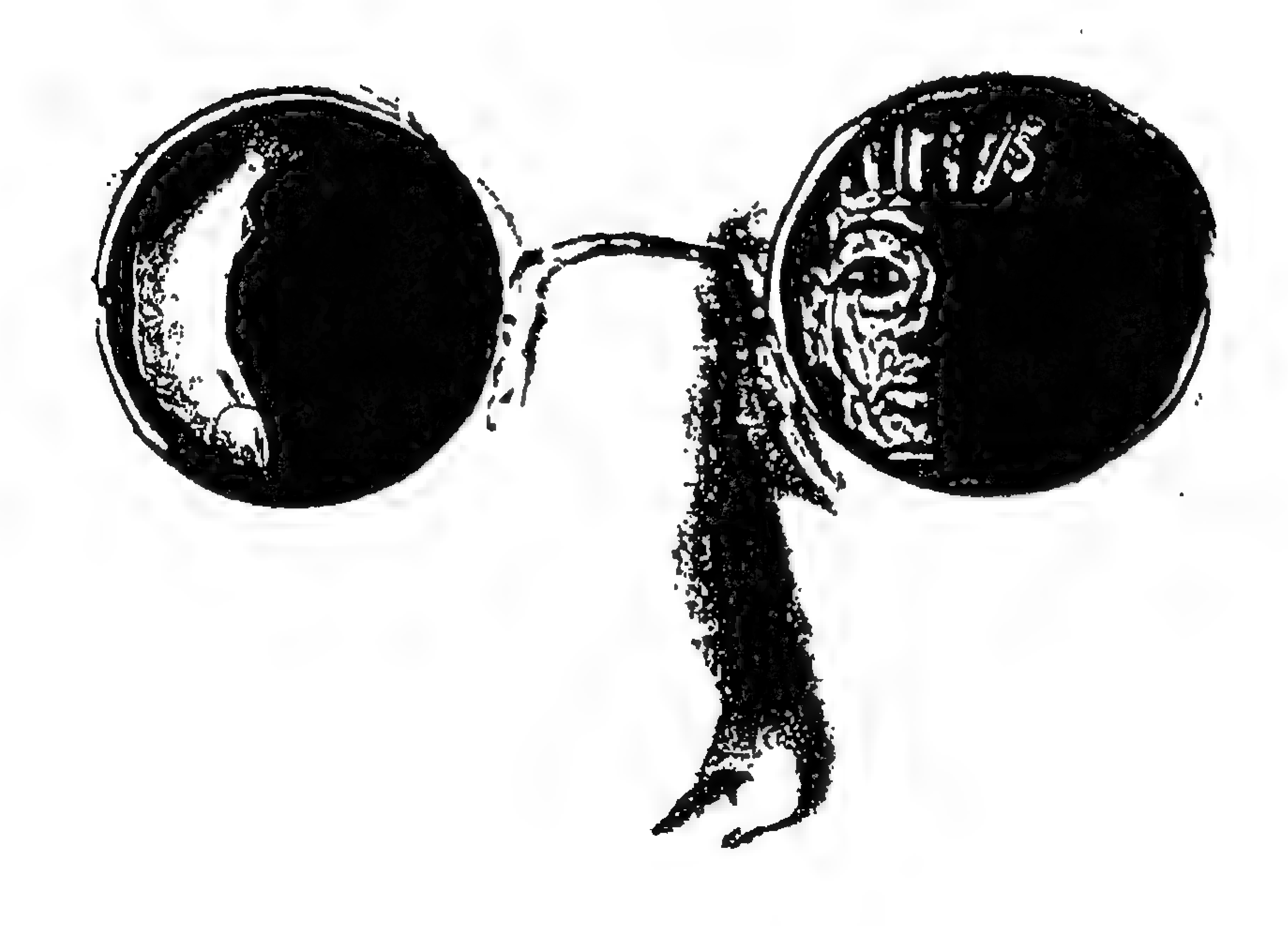
في مارس عام ١٩١٤ بدأ جويس كتابة روايته الثانية الرائعة «عوليس» Ulysses لكنه وضعها جانباً بعض الوقت ليكتب مسرحية غير ناجحة وهي Exiles أو المنفى والتي أنهى كتابتها عام ١٩١٥ وهو نفس العام الذي رحل فيه إلى سويسرا البعيدة عن أجواء الحرب العالمية الأولى.

قدِّمي اعتذارك أيتها العينان

عاد جويس بعد الحرب إلى تريست لبضعة شهور ، حيث استكمل عدة أجزاء من «عوليس» ، ثم رحل إلى باريس ليستقر بها بشكل نهائي في يونيو عام ١٩٢٠؛ وبذلك أصبحت فرنسا مقره الدائم حتى وقت قصير من رحيله إلى العالم الآخر عام ١٩٤١ .

تدهورت قدرة جويس على الإبصار ابتداءاً من عام ١٩١٧ ، وأجرى خلال العشرين سنة الأخيرة من حياته إحدى عشرة عملية جراحية في عينيه. وكاد في حقبة العشرينيات أن يفقد بصره كلياً بينما كان يكتب «فينجان يستيقظ Finnigans Wake» وأحياناً كان يضطر إلى تجرع جرعة من دواء الأسكوبولامين السام.

لدينا الأسكوبولامين
الذي لا نظير له
إنه يستطيع أن يُخرج توت عنخ آمون من وقاره
ويجعله يضحك عالياً ويقفز مثل سمكة السالمون
ويجعل أمه تدلق الخمر الأسكتلندي على الأرض الخضراء.



إنقاذ مالي

رغم أن عام ١٩١٧ كان عاماً سيئاً فيما يخص عينيّ جويس ، لكنه أيضاً كان عام الحظ المؤاتي ، حيث بدأت سيدة بريطانية تدعي هارييت ويفر Harriet Weaver تقديم مساعدات مادية له ، وظلت تفعل ذلك بسخاء حتى يوم مماته.



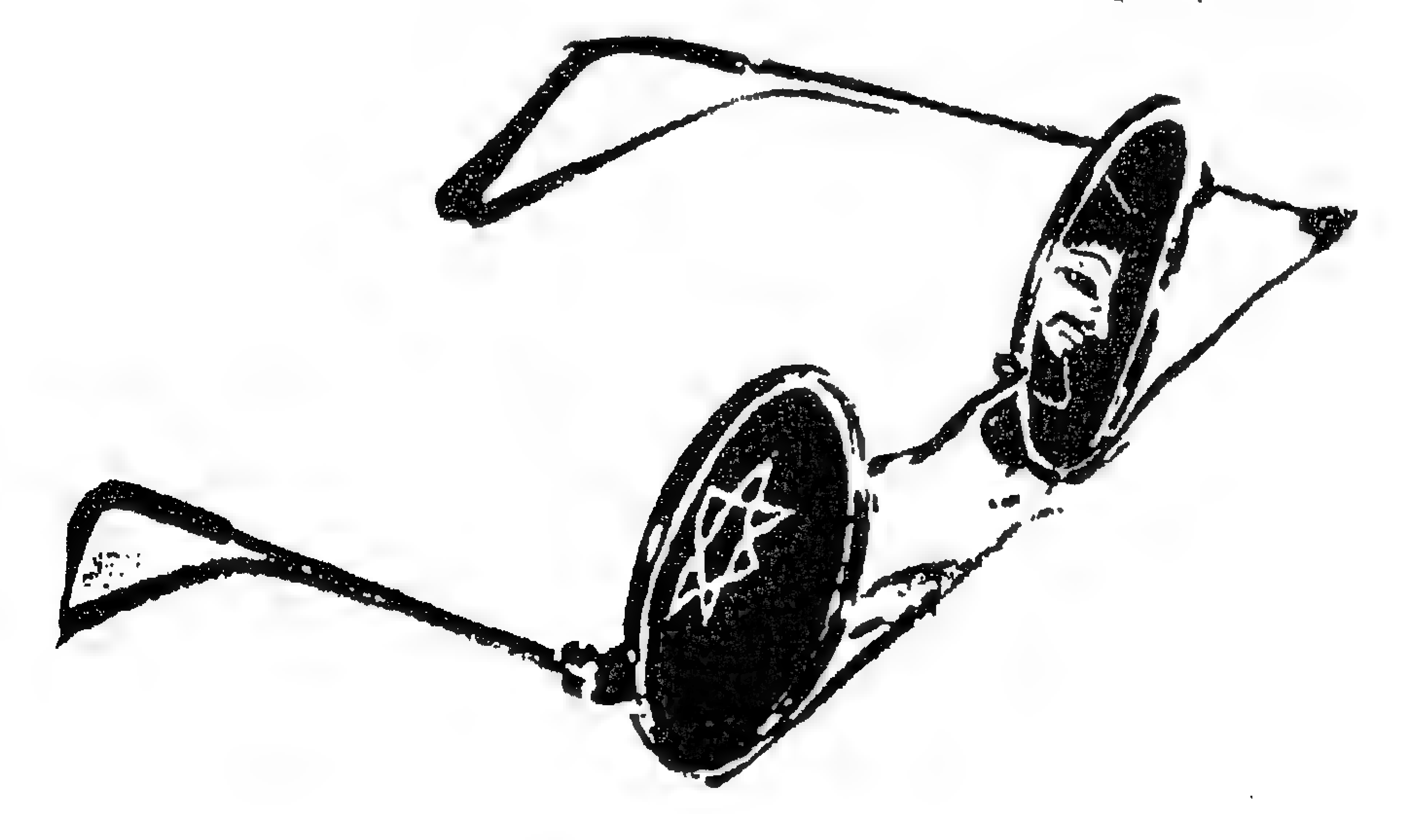
إحدى أهم روائع الحداثة في القرن العشرين

فيما يلي نلجأ إلى نص رسالة جيمس جويس للناقد الإيطالي كارلو ليناتي Carlo Linati كي نكتشف نواياه من كتابة روايته «عوليس» Ulysses:

إنها ملحمة عن جنسين مختلفين: الإسرائيلي والأيرلندي ، وفي نفس الوقت عن دورة الجنس البشري ، كما هي أيضاً قصة الحياة اليومية. بطل هذه الرواية دائماً كان يستهويني ويستولي على اهتمامي حتى عندما كنت صبياً. تخيل أنني منذ خمسة عشر عاماً بدأت كتابة هذه الحكاية على شكل قصة قصيرة في مجموعة «أهل دبلن».

لقد عملت في كتابة هذه الرواية طيلة سبع سنوات كاملة. كل مغامرة ، أقصد كل ساعة ، كل عضر ، كل فن من الفنون ـ كلها أشياء متداخلة ومتشابكة في البناء الكلي للرواية. كل مغامرة من مغامرات البطل لها مناخها الخاص والمناسب. كل مغامرة تخص فرداً رغم أنها تضم عدة أشخاص ، لم يكن أي ناسخ يريد أن ينسخ أي كلمة منها ، ولقد تم تنقيحها أربع مرات في أمريكا.

وفي الآونة الأخيرة سمعت أن حركة هائلة تعد لمقاومة نشرها بزعامة البيورتانيين والامبيرياليين البريطانيين والجمهوريين الأيرلنديين ، والكاثوليك. ما أشد غربتي في هذا العالم. إنني بحق أستحق أن أنال جائزة نوبل للسلام.



أ. ٣ شخصية متعددة الأبعاد

ماذا يا ترى شدّ جويس لبطل الملحمة الإغريقية عوليس؟

لقد فسّر جويس الأمر بنفسه في حوار مع فرانك بادجن Frank Budgen الذي تحداه جويس أن يذكر له اسم كاتب في تاريخ الأدب العالمي كله استطاع أن يخلق شخصية لها هذا القدر من الأبعاد والملامح.



أوديسة هوميروس

لا يحتاج المرء إلى معرفة عميقة ومتخصصة لملحمة هوميروس لكي يستمتع بقراءة عوليس لجويس. إن الأوديسا هي تسجيل لمغامرات ورحلات بطلها أوديسيوس واسمه في اللاتينية عوليس Ulysses ، لكن معرفة القاريء بالملحمة الإغريقية سوف تعمق من درجة تذوقه للرواية ، فلابد للقاريء أن يكون على الأقل ملماً بالخطوط الرئيسية للملحمة.

إذن ما هي قصة أوديسيوس كما وردت في الملحمة الإغريقية سنة ٧٥٠ قبل الميلاد؟

كان أوديسيوس Odysseus أحد أبطال الإغريق الذين حاصروا وسيطروا على مدينة طروادة انتقاماً لهروب هيلين Helen زوجة الملك مينيلاوس Menelaus مع باريس Paris أمير طروادة.

وكان على أوديسيوس أن ينفق عشرة أعوام كاملة في طريق عودته إلى بلدته إيثاكا ، وكان ذلك هو العقاب الذي أوقعته عليه الآلهة لتطاوله على بوسيدون Poseidon إله البحر ، لكنه بفضل دهائه وحكمته استطاع أن يتخطى كل الصعاب والمخاطر التي وضعها إله البحر في طريقه. لقد واجه أوديسيوس العمالقة من أكلة لحوم البشر ، وواجه الساحرة سيرك Circe التي كانت تحوّل الرجال إلى خنازير ، لقد حارب الوحوش وتعامل مع الصخور الهائلة ودوامات البحر ، واضطر أيضاً للسفر إلى العالم السفلي ليتحدث مع الموتى.. وفي الوقت الذي كان يصارع الأهوال كانت زوجته المخلصة بينيلوب تنتظر عودته مقاومةً عروض الزواج المغرية التي حاصرتها من مائة وعشرين من الأمراء الذي رغبوا من وراثها في الانقضاض على أريكة الحكم ، حتى أن هؤلاء الأمراء خططوا لقتل تيليماكوس ابن أوديسيوس الوحيد عندما يعود من رحلة بحثه عن أبيه.

ويصل أوديسيوس أخيراً إلى مدينته متخفياً ويقتل كل خُطَّاب زوجته الذين كانوا يحتلون قصره ، ويتجرعون خمره ، ويلتهمون خيرات حظائره ، ويغازلون خادماته.



ترجمات مضحكة

جعل جويس من دبلن مسرحاً لمغامرات أوديسيوس/ عوليس وتجولاته ، ترى أي شخصية تلك التي اختارها جويس لتلعب دور البطل الملحمي الأشهر؟ لقد اختار أحد البائعين البسطاء وهو ليوبولد بلوم Leopold Bloom اليهودي الغريب ليقوم بالدور الأساسي ، وبلوم هو النسخة المثيرة للسخرية التي تتناقض شكلاً وموضوعاً مع البطل الإغريقي.

وبالطبع تؤدي شخصيات أخرى في رواية جويس أدواراً معادلة لشخوص وردت في الملحمة الإغريقية ، وفيما يلي ثلاث منها: الأول: هو ستيفن ديدالوس الذي ظهر في رواية «صورة الفنان شاباً».



ويلعب دور تيليماكوس ، وهو الابن الذي لا يكل من البحث عن أبيه ، ويحتل ستيفن/ تيليماكوس الفصول الثلاثة الأولى من الرواية.

والشخصية الثانية هي: ليوبولد بلوم ويلعب دور عوليس نفسه ، ونراه أول الأمر في بيته يعد طعام الإفطار في الثامنة صباحاً.



أما زوجة بلوم هي موللي Molly فهي تؤدي دور زوجة أوديسيوس التي صبرت طويلاً ، وانتظرت عودة زوجها ، غير أن موللي ليست مخلصة لزوجها ، حيث إن لها علاقات عاطفية مع الفاسق بليزس بويلان Blazes Boylan.



خريطة مفيدة لتنوير القارىء

توضح المعلومات الآتية الأجزاء والفصول التي تعتمد على ملحمة هومر ، وتحدد المواقع في مدينة دبلن ، وجدولاً دقيقاً مرتبطاً بالموضوعات الرئيسية في رواية جويس.

TITLE	SCENE	HOUR	ORGAN	ART
I *Telemachia*				
1 Telemachus	: The Tower	: 8 am	:	theology
2 Nestor	: The School	: 10 am	:	history
3 Proteus	: The Strand	: 11 am	:	philology
II *Odyssey*				
1 Calypso	: The House	: 8 am	: kidney	:: economics
2 Lotuseaters	: The Bath	: 10 am	: genitals	: botany, chemistry
3 Hades	: The Graveyard	: 11 am	: heart	: religion
4 Eolus	: The Newspaper	: 12 noon	: lungs	: rhetoric
5 Lestrygonians	: The Lunch	: 1 pm	: esophagus	: architecture
6 Scylla and Carybdis	: The Library	: 2 pm	: brain	: literature
7 Wandering Rocks	: The Streets	: 3 pm	: blood	; mechanics
8 Sirens	: The Concert Room	: 4 pm	: ear	: music
9 Cyclops	: The Tavern	: 5 pm	: muscle	: politics
10 Nausikaa	: The Rocks	: 8 pm	: eye, nose	: painting
11 Oxen of Sun	: The Hospital	: 10 pm	: womb	: medicine
12 Circe	: The Brothel	: 12 midnight	: locomotor apparatus	: magic
III *Nostos*				
1 Eumeus	: The Shelter	: 1 am	: nerves	: navigation
2 Ithaca	: The House	: 2 am	: skeleton	: science
3 Penelope	: The Bed	: –	: flesh	: -

COLOUR	SYMBOL	TECHNIC	CORRESPONDENCES
: white gold	: heir	narrative (young)	(Stephen – Telemachus – Hamlet : Buck Mulligan – Antinous : Milkwoman – Mentor)
: brown	: horse	catechism (personal)	(Deasy : Nestor : Pisistratus : Sargent : Helen : Mrs O'Shea)
: green	: tide	monologue (male)	(Proteus – Primal Matter : Kevin Egan – Menelaus : Megapenthus : the Cocklepicker)
: orange	: nymph	narrative (mature)	(Calypso – The Nymph. Dlugacz : The Recall : Zion : Ithaca)
:	: eucharist	narcissism	(Lotuseaters : Cabhorses, Communicants, Soldiers, Eunuchs, Bathers, Watchers of Cricket)
: white black	: caretaker	incubism	(Dodder, Grand and Royal Canals, Liffey – The 4 Rivers : Cunningham – Sisyphus : Father Coffey – Cerberus : Caretaker – Hades : Daniel O'Connor – Hercules : Dignam – Elpenor : Parnell Aganemnon : Mentor : Ajax)
: red	: editor	enthymemic	(Crawford – Eolus : Incest – journalism : Floating island – press)
:	: constables	peristalsis	(Antiphates – Hunger : The Decoy : Food : Lestrygonians : Teeth)
:	: Stratford, London	dialectic	(The Rock – Aristotle, Dogma, Stratford : The whirlpool : Plato, Mysticism, London Ulysses : Socrates, Jesus, Shakespeare)
:	: citizens	labyrinth	(Bosphorus – Liffey : European bank – Viceroy : Asiatic bank – Conmee : Symplegades Groups of citizens)
:	: barmaids	fuga per canonem	(Sirens – barmaids : Isle – bar)
:	: fenian	gigantism	(Noman – I : Stake – cigar : challenge – apotheosis)
: grey, blue	: virgin	tumescence detumescence	(Phaeacia – Star of the Sea : Gerty – Nausikaa)
: white	: mothers	embryonic development	(Hospital – Trinacria : Lampetie, Phaethusa – Nurses : Helios – Horne : Oxen – Fertility : Crime – Fraud)
:	: whore	hallucination	(Circe – Bella :)
:	: sailors	narrative (old)	(Eumeus – Skin the Goat : Sailor Ulysses Pseudangelos : Melanthius – Corly)
:	: comets	catechism (impersonal)	(Eurymachus – Boylan : Suitors – scruples : Bow – reason)
:	: earth	monologue (female)	(Penelope – Earth : Web – Movement)

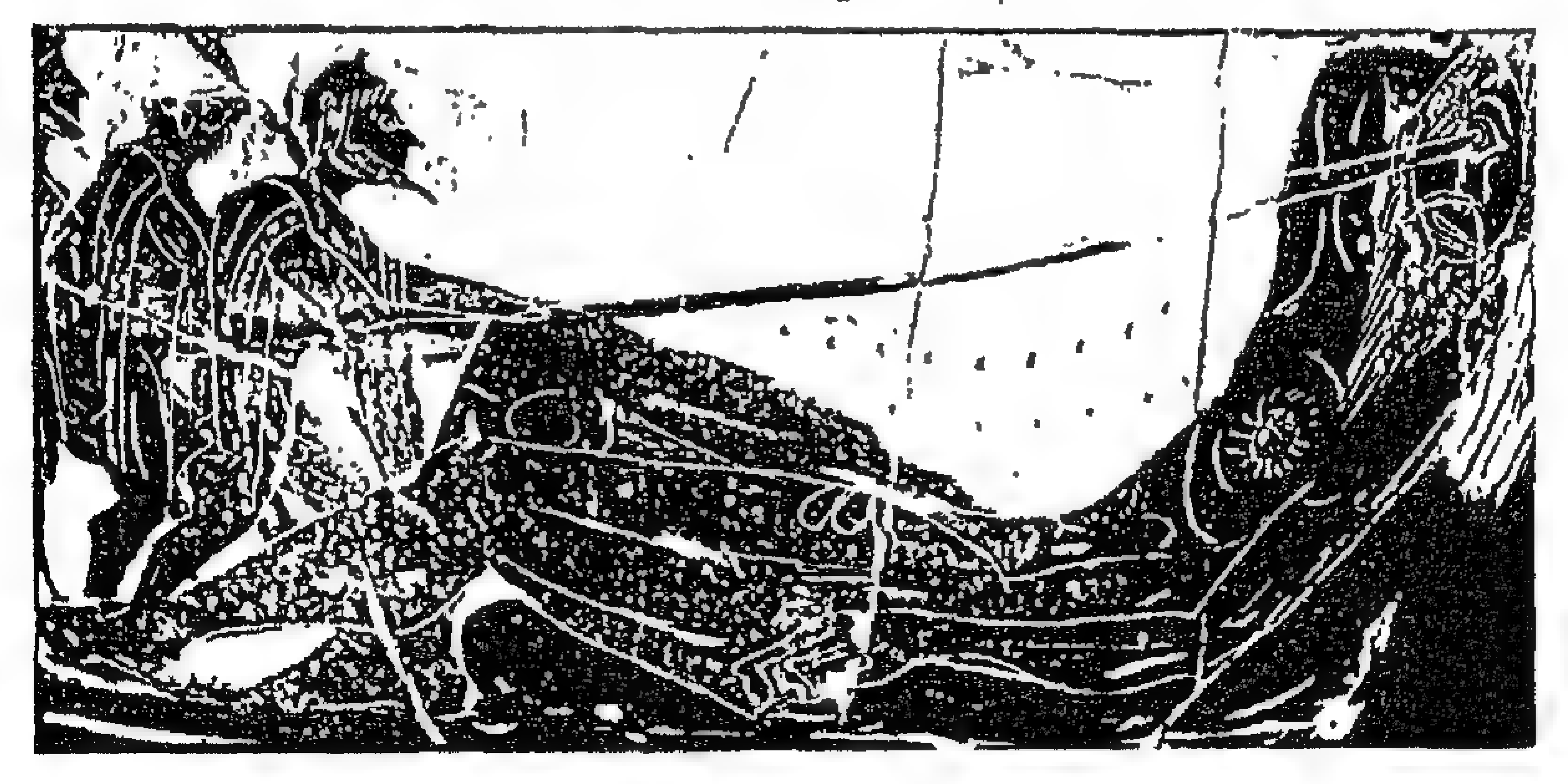
عملاق هوميروس ذو العين الواحدة

لنُلْقِ نظرة على الجزء الخاص بالعملاق ذي العين الواحدة في ملحمة هوميروس ، وبعدَ ذلك نرى كيف استخدمه جويس في روايته.



رسا أوديسيوس ورجاله على جزيرة سكانها من العمالقة ذوي العيون الواحدة يسمون سايكلوبس Cyclops ، وكانوا جميعاً محبوسين في أحد الكهوف الذي يخص بوليفميوس Polyphemus ، وهؤلاء العمالقة جميعاً كانوا من آكلي لحوم البشر ، لذا شرع بوليفيموس هذا في افتراس بحارة أوديسيوس.

انتظر الداهية أوديسيوس حتى أطاحت الخمر برأس ذلك العملاق المفترس ، وجهز سيخاً حاداً محمياً ثم قذفه في عين العملاق وأصابه بالعمى.



أخبر أوديسيوس العملاق أن اسمه أوتيس Outis ويعني باللاتينية «لا أحد» ، وهكذا عندما صرخ العملاق «لا أحد يؤذيني» لم ينهض لنجدته أحد ، ولم يهتم أحد من العمالقة الآخرين بصرخاته ، وخمنوا أنه قد أفرط في الشراب.

وفي الصباح أزاح بوليمفوس المزلاج وفتح باب الكهف لتذهب ماشيته إلى المراعي ، وكان يتحسس صوفها بينما كانت تمر أمامه ، فاختبأ أوديسيوس ورجاله تحت بطون الماشية ولاذوا بالفرار.





وبينما كانوا يبحرون عن الجزيرة أعلن أوديسيوس بصوت عال عن اسمه الحقيقي للعملاق الجريح الذي كان موجوداً على الشاطيء ، والذي استطاع أن يحدد موقع السفينة ويطلق عليها صخرة هائلة كادت تؤدي إلى كارثة.

عمالقة جويس ذوو العين الواحدة

يبدأ جويس الفصل التاسع الذي عنوانه «العمالقة ذوو العين الواحدة» بلمحة مختصرة عن إصابة بوليمفوس بالعمى. «بينما كنت أقضي يوماً مع طروادة القديمة في أربور هيل Arbour Hill اندفع نحوي أحد الكناسين وكاد يفقأ عينيّ بمكنسته»

وتلعب حانة بارني كيرمان Barney Kierman دور كهف العملاق في الأسطورة ، تلك الحانة التي يهيمن عليها فينيان Fenian القومي الذي يكره الإنجليز والذي يعادل فمه القبيح عين العملاق الوحيدة ، ويصوره جويس هو ورفاقه في حالة يرثى لها من العطش ترمز إلى تعطش العمالقة لأكل لحوم البشر.



ويؤدي الراوي المجهول الهوية دور العين الوحيدة لهذا الفصل.

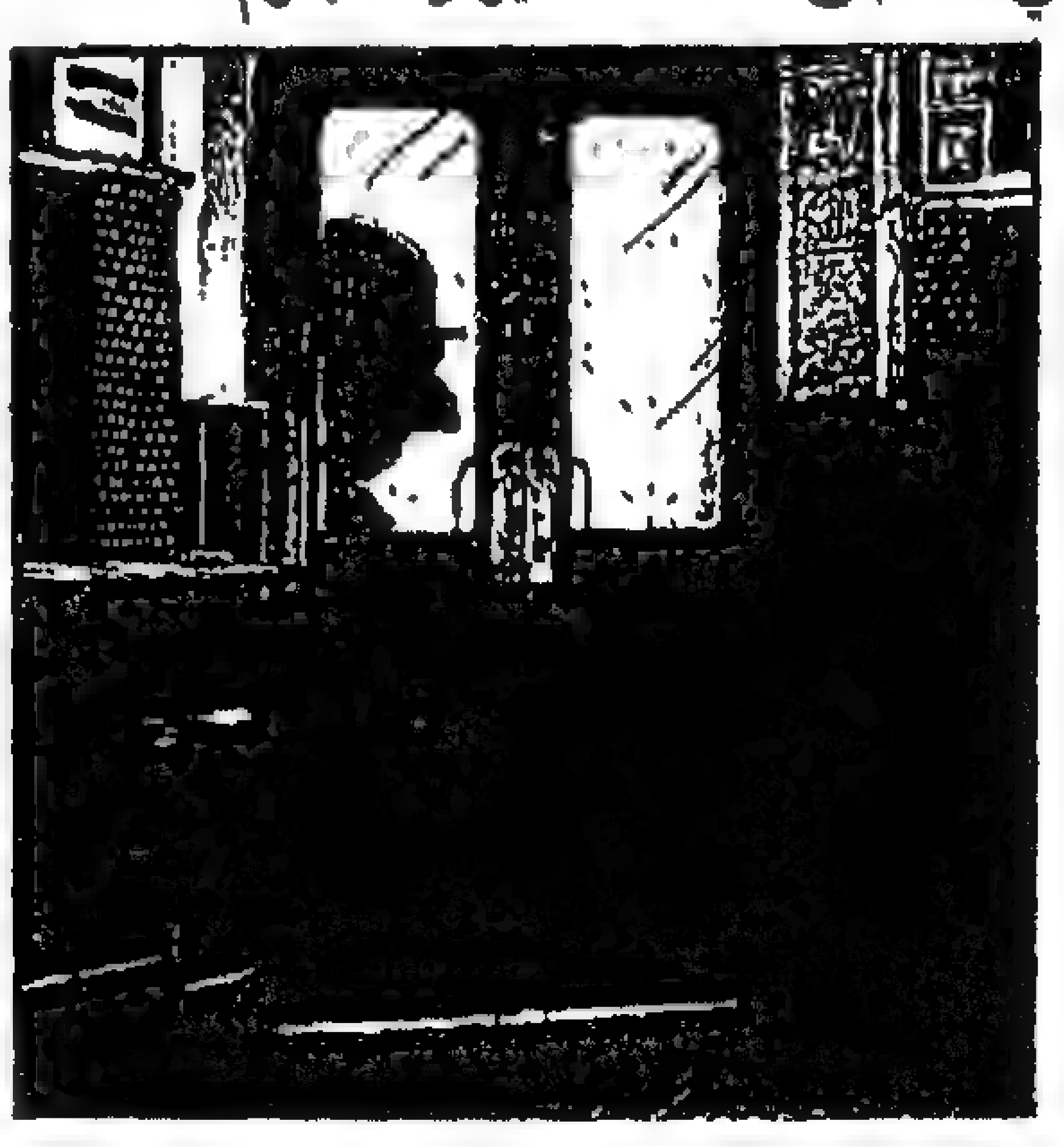
شرواي : سوء تفاهم يقع بالصدفة

في وقت مبكر يبادر بانتام ليونز Bantam Lyons بالحديث إلى بلوم ويطلب منه إلقاء نظرة على صفحة السباق في الجريدة.



يكرر بلوم ما قاله ويجيب ليونز: سوف أخاطر بها.

أصاب بلوم وأصابتنا على حد سواء الدهشة من إجابة ليونز الغامضة ، لكن عند الساعة الخامسة عندما دخل بلوم بحسن نية إلى حانة كيرمان ، اتضح الأمر. ففي السادس عشر من يونيو عام ١٩٠٤ جرى السباق الذهبي للخيول وكان هناك حصان يُدعى ثرواي Throway عاد إلى بيته في ٣٣ إلى ١ واعتقد ليونز أن بلوم قد أفلتت من لسانه تلك الفكرة عن السباق.



انتشرت القصة في دبلن في الوقت الذي كان يهم بلوم بالدخول إلى الحانة.

لم يمتلك الجالسون في الحانة ما يكفي من الشجاعة ليستغلوا ذلك ، وظنوا أن بلوم قد جمع الأجزاء الرابحة لكنه بخيل؛ ولا يريد أن يدفع لهم ثمن الشراب رغم أنه أشعل سيجاراً ، وفي ذلك إشارة إلى السيخ المحمي الذي دفعه أوديسيوس في عين العملاق.

ويعطي هذا الفرصة لظهور ما يكنه القومي من كراهية هو ورفاقه الذين شرعوا يهزأون من بلوم نظراً لأصوله اليهودية ، وهكذا يقف بلوم موقفاً شجاعاً وصلباً في مواجهة التاريخ.



ولا يقذف المواطن بوليمفوس سيخاً محمياً بالطبع ، ولكن علبة من البسكويت على بلوم الذي نجح في الفرار على متن عربة ذات مقعدين*

وفي فاصل من النثر الساخر الذي يحاكي النثر التوراتي ، يرتفع بلوم إلى السماء كما فعل النبي إليجا Elijah ، ومثلما فعل أوديسيوس في الملحمة ، فإنه عندما كشف عن هويته ، كاد ذلك يكلفه حياته.



وبهذا يريد جويس أن يقول إننا في حياتنا اليومية نعيد تمثيل الأحداث الرئيسية للملاحم ، لكن بطريقة مضحكة ومصغرة.

(*) تلك عربة أيرلندية ذات عجلتين جانبيتين كانت تستخدم في ذلك الوقت (المترجم).

الحياة محاكاة للفن

لقد رأينا كيف أن سباقاً حقيقياً للخيول تداخل في نسيج الرواية. ولنتأمل كيف أن حادثتين أخريين في حياة جويس الواقعية قد أدخلتا ضمن عناصر الرواية نفسها. الأولى تفسر لماذا آثر جويس أن يكون بطل روايته يهودياً.

في صيف عام ١٩٠٤ كان جويس يمشي مترنحاً من أثر إفراطه في الشراب ، فاقترب من فتاة تسير بمحاذاة صديقه ستيفن مما أثار حفيظة صديقها الذي بدأ يكيل لجويس اللكمات ، ولم ينقذه من يديه سوى صديق يدعى ألفريد هنتر ، والذي يتشابه مع ليوبولد بلوم في الرواية في أمرين ، الأول: أنه كان يهودياً ، والثاني: أن له زوجة خائنة. هكذا جعل جويس من دبلن صورة مصغرة ـ وإن كانت كاريكاتورية ـ للمدينة الإغريقية.



البيت رقم ٧ شارع إسكيلس Eccles

انتهى الفصل الثاني عشر الذي عنوانه «الماخور» بأن أنقذ السيد هنتر صديقه المخمور بلوم ، وأعاده إلى بيته الكائن في شارع إسكيلس رقم ٧ وهو نفس عنوان بيت جويس ، ولهذا العنوان دلالة شخصية لدى جويس.

أثناء إحدى زيارات جويس لدبلن عام ١٩٠٩ حكى له فينسنت كورسجريف Vincent Corsgrave حكاية ماكرة.



أصاب الإحباط جويس ، فلجأ إلى صديق قديم هو ج. ف. براين J.F. Byrne الذي قام بدوره كرانلي Cranly في رواية «صورة الفنان شاباً» والذي كان يقطن في٧ شارع إسكيلس.





قبل أن يغادر دبلن ، أصر جويس أن يكرر شكره لبايرن. تمشيا سوياً ، وعند عودتهما اكتشف الأخير أنه قد نسي مفتاح بيته الخارجي.



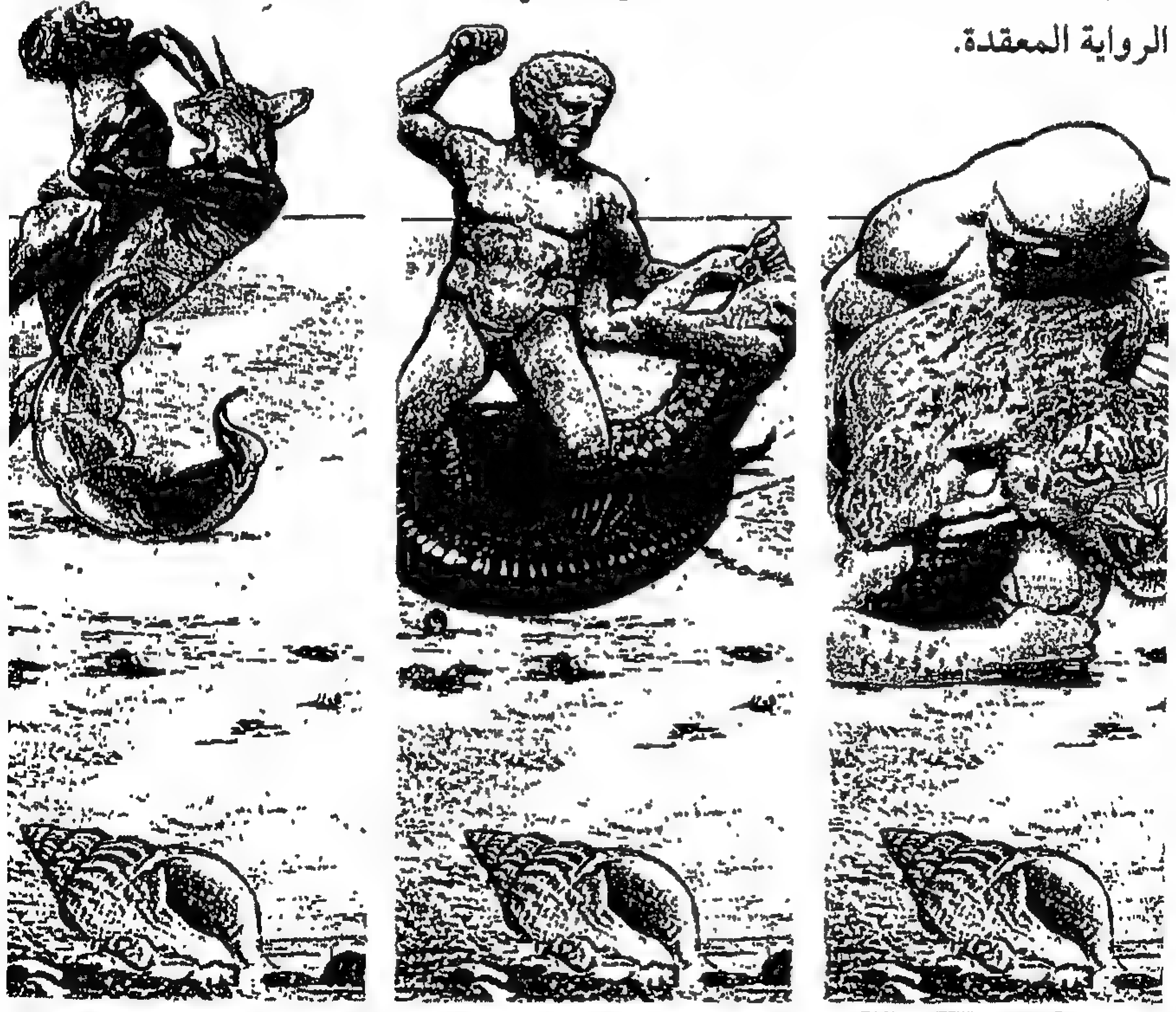
هذا بالضبط ما حدث عندما دعا بلوم صديقه ستيفن للدخول إلى بيته الكائن في ٧ شارع إسكيلس في رواية «عوليس».

بروتيس إله البحر[1]: تعقيدات ثقافية

يجيء الجزء الأول من الفصل الثالث الذي عنوانه بروتيس Proteus أكثر تعقيداً من الناحية الفكرية ، حيث نقب جويس في شراهة في أغوار الفلسفات الأوربية لكي يزود بطله ستيفن ديدالوس بأسلحة فعالة في معركته للقبض على كل ما هو واقعي في الحياة.

ويربط جويس هذا الكفاح الثقافي بقصة هوميروس الذي يحكي فيها كيف أن الملك مينيلاوس Menelaus كان ينتزع بصعوبة المعلومات من فم العجوز المراوغ الذي كان دائماً يغير هيئة ملك البحر.

وهكذا يفاجأ القاريء بالعديد من الإشارات الغامضة ونماذج معقدة من اللغة ، تتغير أمامه كما يتغير البحر ، مما يجعل القاريء يفقد صبره ويؤثر الابتعاد عن هذه الرواية المعقدة.



(١) Proteus هو إله البحر في الأساطير اليونانية وهو ابن أوقيانوس، وكان حارساً لأسماك «بوزيدون»، ومكا
له أعطاه القدرة على تغيير شكله. راجع تفصيل ذلك في كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجـ
الثالث ص ١٥٠ مكتبة مدبولي عام ١٩٩٦ (المراجع).

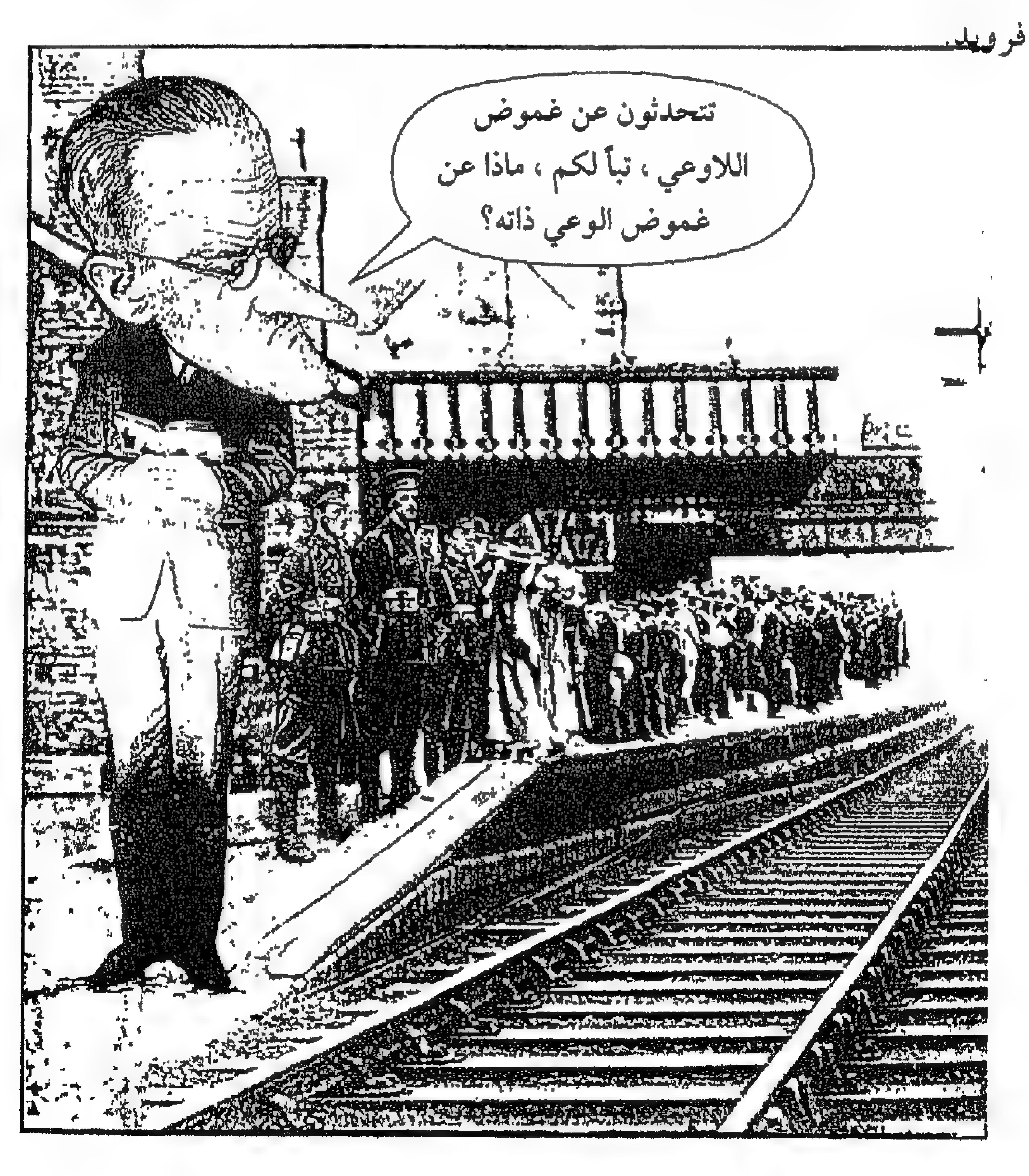
وفي الحقيقة ، ثمة لحظات تبدو فيها اللغة كأنها أصوات لا معنى لها ، منها على سبيل المثال تلك اللحظة الرائعة التي يحاكي فيها جويس صوت البحر في كلمات من صنعه هو ـ تلاطم الأمواج والزَّبَد مع الألواح الخشبية.

قل لها بنفسك ، إن ذلك يشبه أن تضع على أذنيك صدفة ، كما يفعل طفل ليسمع صوت البحر.



أسـلوب تيار الـوعـي

لقد أبدع جويس في استخدام أسلوب تيار الوعى الذى يحاكى الطريقة التي يتحدث فيها العقل مع نفسه بطريقة متشابكة ومسهبة دون أيٍّ تدخل من العالم الخارجى ، عادة لا تكتمل الأفكار وتكون الكلمات مبتورة. ويقول جويس إنه طوّر هذا الأسلوب من رواية فرنسية منسية عنوانها Les Lauriers sont coupe's للكاتب Edouard Dujardin التقطها بالصدفة من كشك بمحطة القطار. ويرفض جويس بشدة الفكرة القائلة إنه اقتبس هذا الأسلوب من نظريات اللاوعي لسيجموند فرويد.



ثمة كتّاب آخرون كانوا يطورون في الوقت نفسه أفكاراً مشابهة عن العقل الباطن. وتصف فيرجينيا وولف Virginia Woolf (١٨٨٢ ـ ١٩٤١) الطريقة الحداثية في الكتابة التي تناسب أساليب جويس المبتكرة في روايته «عوليس» Ulysses.

راقب للحظة واحدة العقل الإنساني العادي في يوم ما. إنه يستقبل العديد من الأفكار بعضها خيالي وتافه وعابر وبعضها صلب وراسخ. تأتي الأفكار من كل صوب ، في تدفق مستمر لا ينتهي ـ آلاف الجزيئيات التي تصب في حياتنا ـ الاثنين أم الثلاثاء ، تهبط من حياتنا الماضية مثل هالة من الضوء المشع ، وتحيط بنا. أليس من مهام الروائي أن يقدم لنا تلك الروح الغامضة دائمة التحول مهما صادفه من التعقيدات دون أن يفسد تلك اللحظات بتدخله المتكرر.

نموذج من أسلوب تيار الوعي

استخدم جويس أسلوب تيار الوعي في روايته «عوليس» ، ولنأخذ نموذجاً لذلك من الفصل الخامس عنوانه Lestrygonions ـ وهو كأس من البراندي وبعض الجبن يلتهمها بلوم في حانة دايفي بايرن في الواحدة ظهراً ، فيحرك ذلك مشاعره ويتذكر ذلك اليوم الذي ضاجع فيه موللي Molly على بحيرة هواث هيد Howth Head ، ويصوغ تلك الذكرى مشهد ذبابتين ملتصقتين على زجاج النافذة.





لقد قبّلتها بحرارة وقبّلتني. نعم قبلتني ، قبلتني... كأنها تقبلني الآن أيضاً.
أنا وأنا الآن.
الذبابتان الملتصقتان تصدران طنيناً واضحاً.
كنت راقداً بجوارها ، أقبّل شفتيها.. يا إلهي! كأن في فمها فطيراً ساخناً ، مضغته مضغاً. يا لها من متعة لا توصف. وعيناها اللتان تشبهان الزهور كانتا تسافران بعيداً.

السيرينات[1] (عرائس البحر)!!

تطغى الموسيقى على الفصل الثامن المُعْنون The Sirens حتى بدا أن بلوم نفسه تحوّل على نحو كوميدي إلى آلة موسيقية آخر الأمر. كل ذلك كان من تأثير البراندي والجبن الذي تناوله على الغداء.

شعر أنه على وشك أن يتقيأ ، لولا أنه تماسك عندما لمح امرأة كانت تمر إلى جواره. تظاهر أنه يتفحص كتاب «خطبة من قفص الاتهام» Speech From the Dock كان موضوعاً في فاترينة أحد المحال ، وانتظر كي تغطي الجلبة التي يحدثها الترام ارتباكه.





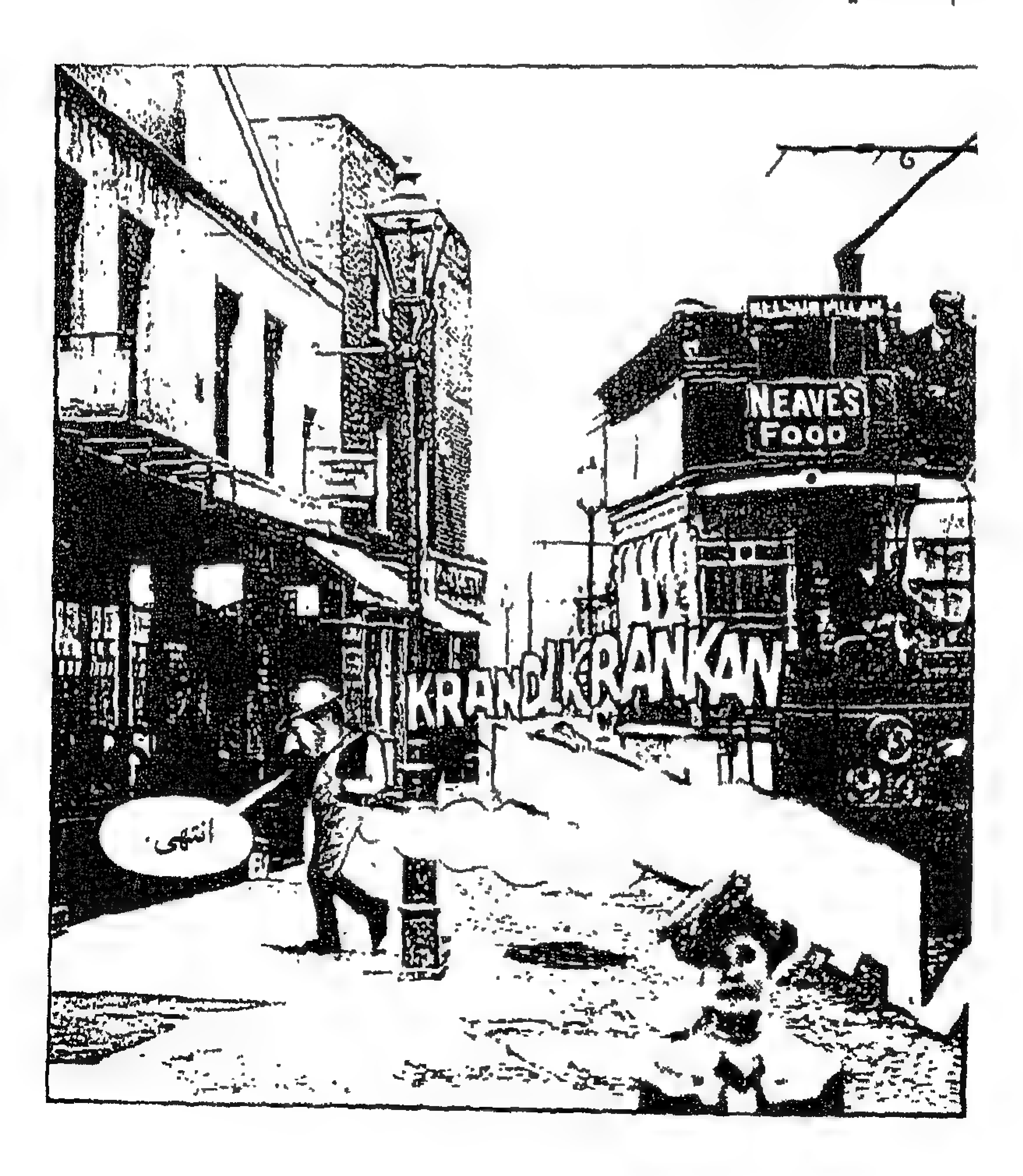
(١) السيرينات Sirens (عرائس البحر) مجموعة من الكائنات الأسطورية في الأساطير اليونانية نصفها الأعلى جسد امرأة ونصفها الأسفل جسد طائر. كانت تسحر الملاحين بغنائها فتوردهم موارد الهلاك. انظر المرجع السابق ص٢٥١ (المراجع).

فاصل من الهذيان والأصوات المبهمة:

البحر يذوب. الشحوم تذوب. الكلمات الأخيرة. بهدوء. عندما تحتل بلادي المكانة اللائقة بين... بررررر. لابد أنها الدمدمة. ف ف ف...

الأمم في هذا العالم. لا أحد ورائي ، لقد مرّت إذن. الآن ، وبعد ذلك. الترام. كران. كران. كران. فرصة.. جيدة. آت. وحسن خرافي. أنا متأكد أنه البراندي الفرنسي. نعم. واحد. اثنان. ثلاثة. فلتكن مقدمتي. كارارارار مكتوبة.. لقد برررررر.. لقد تم كل شيء وانتهى.

تم كل شيء وانتهى.



تساعدنا المؤثرات الصوتية الموسيقية على فهم هذا الجزء من الرواية ، الذي يعيد فيه جويس حكاية هوميروس عن سيرانا الساحرة التي كانت تجلس على صخرة وتغوي الملاحين والبحارة وتقودهم إلى الهلاك بعد أن تسحرهم بصوتها الأخاذ.

ويصمم أوديسيوس في الملحمة أن يكون الوحيد بين جميع الكائنات الذي يستمع إلى غنائها ولا يدفع حياته لقاء ذلك ، فأمر أتباعه من البحارة أن يسدُّوا آذانهم وربط نفسه إلى صاري السفينة حتى لا تستطيع أن تجذبه الساحرة إلى مصيدتها القاتلة.



في الرابعة مساء ، يجلس بلوم في فندق أورموند يستمع إلى سيمون ديدالوس Si-mon Dedalus تغني بصوتها الساحر أوبرا Marth ، ويعلم بلوم أن بليزس بويلان Blazes Boylan عشيق موللي على وشك أن يغادر الفندق متوجهاً إلى موعده الآثم معها. لقد ضاعت الفرصة الأخيرة كي يتدخل في ذلك الأمر. كان يستمع إلى الغناء وراح يعبث في شريط من البلاستيك ، يربطه حول إصبعه ثم يفكه ، محاولاً أن يربط نفسه إلى الواقع الملموس ، تماماً كما فعل أوديسيوس في الملحمة الإغريقية.



الصفحتان الأولى والثانية من هذا الفصل غامضتان ، فنشعر أنهما لأول وهلة مجموعة لا معنى لها من الكلمات. يشبه ذلك ما يصدر عن الفرقة الموسيقية قبل بداية العزف حيث تفر من الآلات نغمات غير مترابطة ، كما لو كانت تمهيداً لما سوف نسمعه لاحقاً.



وتنتهي هذه الفوضى من الكلمات المرصوصة بكلمتين: «لقد انتهى كل شيء» وكلمة «ابدأ» وهي تشبه الإشارة التي يعطيها قائد الفرقة الموسيقية لتبدأ الآلات عزفها المتكامل.

تتشابك الأصوات الموسيقية في حين يفكر بلوم في ضفائر شعر موللي MOL-LY وهي تهبط على كتفيها كما لو كانت تشبه ارتعاشة أثناء الغناء.

شعرها المتموج ، الثقيل ، هارب من ضفائره.



ثم لحظات من الصمت تتخلل النغمات ، يقف بلوم في حركة تشبه الأكورديون.

الفصل العاشر: الأميرة Nausikaa[1]

نوسيكا هي إحدى الأميرات الودودات في ملحمة هوميروس وهي التي قدمت المساعدة لأديسيوس عندما تحطمت سفينته ، فكانت بمثابة لحظة انتشاء في تجولاته المضنية. أما في رواية عوليس فتمثل جيرتي ماكدويل Gerty McDowell بالنسبة لبلوم ما كانت تمثله نوسيكا لأوديسوس ، فنراها جالسة على إحدى الصخور على شاطيء نهر Sandymount فتكشف له عن بعض ساقيها فتمنحه لحظة من الانتعاش فيمارس الاستمناء.

ويجري تقطير أسلوب تيار الوعي كما هو موجود في الكتب الرومانسية ، كما كتب جويس في أحد خطاباته.

«إنه ذلك الأسلوب الحافل بالمؤثرات الموحية المختلطة من روائح البخور وعبادة السيدة مريم العذراء ، ورائحة الأعشاب المطهية ، والألوان الزيتية للرسامين ، وما إلى ذلك».



(١) ابنة الكينوس ملك الفياكين وقد أقنعت والدها بمساعدة الضيف أوديسوس في ملحمة هوميروس الشهيرة ـ قارن المرجع السابق ص ١٧ (المراجع).



عندما بدأت جيرتي تمضي صوب بيتها ، عندها فقط ، اكتشف بلوم أنها عرجاء.

نعم...

في نفس الوقت الذي عاش بلوم لحظات من النشوة والإثارة ، كانت موللي Molly تمارس الحب مع Blazes Boylan ، لكنها تهجره في نهاية فصل «Penelope» وتعود من خلال تداعي أفكارها إلى بلوم ، بينما كانت توغل في النوم.

غداً ستشرق الشمس من أجلك. هكذا قال ذلك اليوم حين كنا نرقد معاً بين الأعشاب الكثيفة في هوث Howth وكان يرتدي قبعة من القش ذلك اليوم الذي استدرجته كي يتقدم لخطبتي. نعم ، لقد أعطيته قطعة من الحلوى من فمي ، لقد كانت سنةً كبيسة كما هي الآن ، كان ذلك منذ ستة عشر عاماً. يا إلهي! بعد تلك القبلة الطويلة كدت أفقد أنفاسي. لقد قال لي آنذاك : إنني زهرة الجبل. نعم أجساد النساء هي كلها زهور. لقد قال الصواب ذلك الوقت. الشمس من أجلك تشرق اليوم ، نعم هذا ما قاله ، لذلك قد أحببته لأنه فهم حقيقة المرأة ومشاعرها.

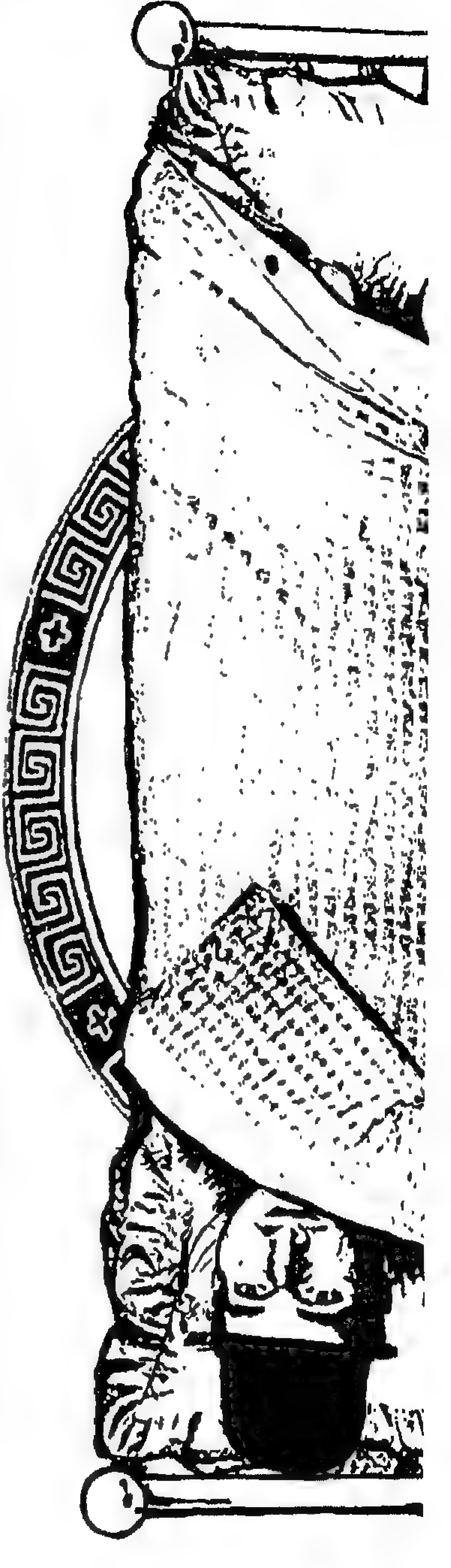


ثم سألني هل أنا موافقة. وضعت ذراعي حوله ، جذبتُه نحوي حتى لامس صدري المليء بالعطر ، كاد قلبه يفقد صوابه.. نعم.. قلت نعم.. نعم موافقة.

هكذا ينتهي هذا الفصل وتنتهي الرواية كلها بهذه اللمحة الإيجابية مع تكرار موللي لكلمة «نعم» ، وهكذا ثَمَّ دائرة تربط البداية بالنهاية ، دائرة محكمة ، أليس كذلك؟



حلول أم تأكيد ما؟



في الروايات الكوميدية مثل روايات چين أوستين على سبيل المثال ، نتوقع أن تنتهي المشكلات والتداخلات إلى نوع من الانسجام والهدوء ، وإلى قرار ما بالزواج ، تلك النهاية التقليدية السعيدة ، أين تلك النهاية مما انتهت إليه رواية «عوليس»؟

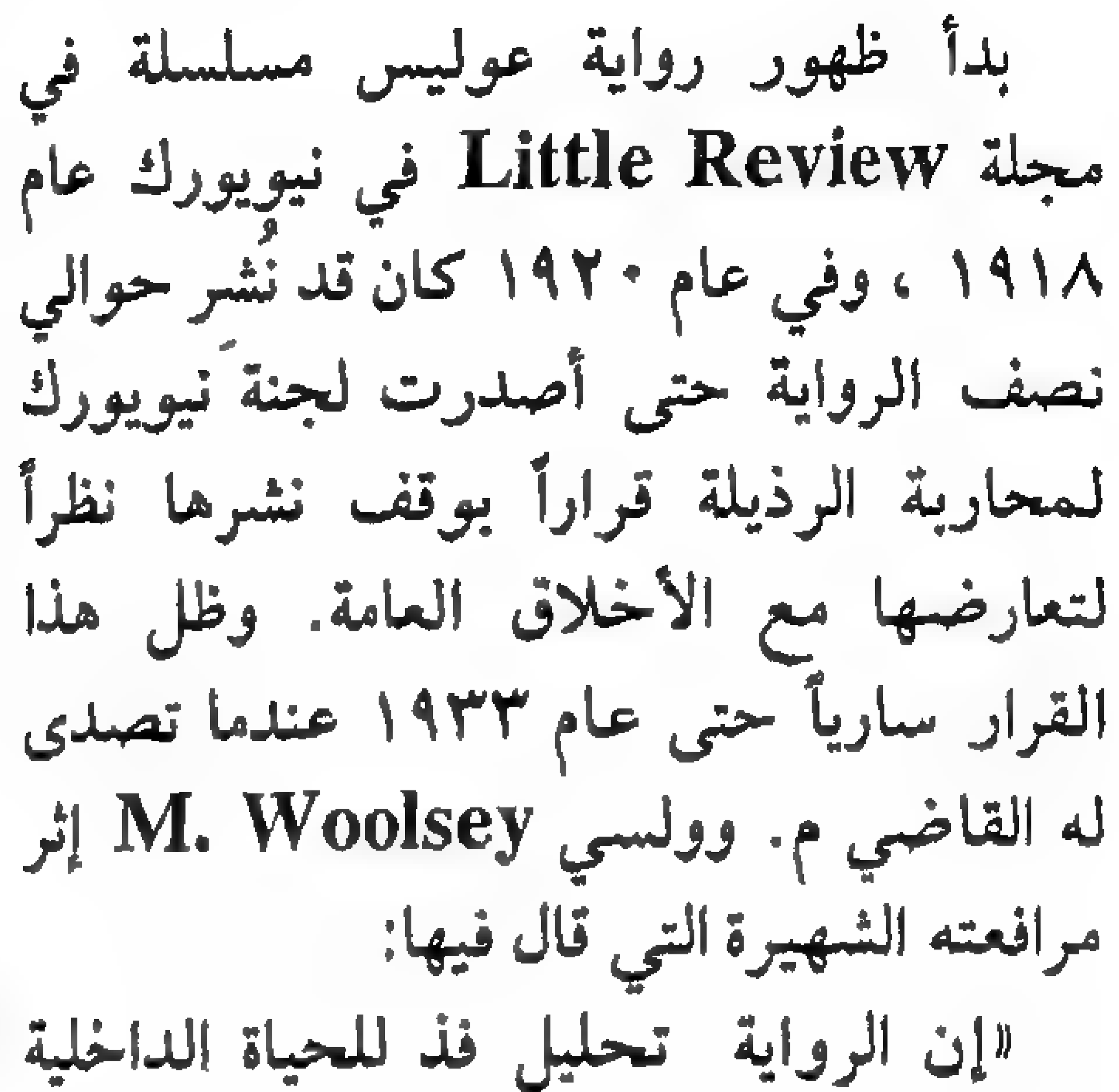
إن ستيفن ديدالوس الذي يقوم بدور تيليماكوس الذي أنهكه البحث عن أبيه ، يجد في بلوم ما يعوضه عن أبيه. لقاؤهما في أحد المواخير كان لقاءاً عابراً وليس حلاً لمشكلة ما.

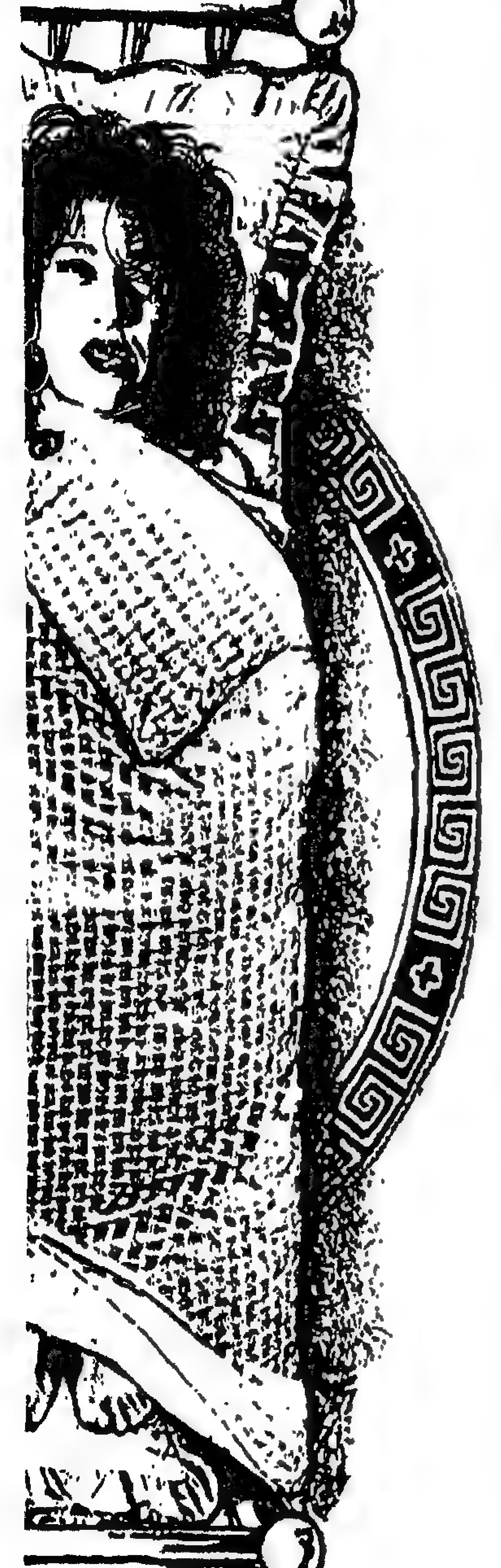
وبلوم من ناحية أخرى هو زوج امرأة خائنة ولذا يلجأ باستمرار إلى عادة الاستمناء للتخلص من رغباته الجنسية المكبوتة على نهر ساندي مونت Snady mount ثم يتكوم منكفئاً على وجهه بجوار زوجته التي لم يقم معها علاقة جسدية كاملة طيلة اثنتى عشرة سنة. فلا يمكن اعتبار النهاية سعيدة بكل المقاييس. فإن الحلول هي دائرة إنسانية ناقصة.

ونستطيع أن نلاحظ أن ارتباط بلوم وموللي لا يخضع إلى القوانين الدينية الصارمة ، ونرى أيضاً أن أفكار بلوم تظل معلقة دائماً بموللي ، وهي أيضاً كما لو كانت تستجيب له في خيالها. إذن ثمّ مشاعر مشتركة بينهما. مشاعر تفوق الميكانيكية التي تتم بها عادة الاستمناء التي يلجأ إليها.

لعل جويس يريد أن يقول: إن ثمة أشياء إيجابية في الحياة ، لكن الحلول الإنسانية أبداً لا تصل إلى درجة الاكتمال.

نَشْـر رواية عـوليس Ulysses





بدأ ظهور رواية عوليس مسلسلة في مجلة **Little Review** في نيويورك عام ١٩١٨ ، وفي عام ١٩٢٠ كان قد نُشر حوالي نصف الرواية حتى أصدرت لجنة نيويورك لمحاربة الرذيلة قراراً بوقف نشرها نظراً لتعارضها مع الأخلاق العامة. وظل هذا القرار سارياً حتى عام ١٩٣٣ عندما تصدى له القاضي م. وولسي **M. Woolsey** إثر مرافعته الشهيرة التي قال فيها:

«إن الرواية تحليل فذ للحياة الداخلية للرجال والنساء ، وأنا على ثقة أن ما تحتويه من بعض المشاهد قد يبدو صعباً وثقيلاً على بعض البشر من ذوي الحساسية المفرطة ، لكنني بعد تفكير عميق انتهيت إلى أن بعض المشاهد قد تكون خارجة لكنها لم تستهدف أبداً مجرد الإثارة الجنسية ، ولهذا أرى أن يتم نشرها في الولايات المتحدة الأمريكية».

وفي نفس الأسبوع الذي شهد انفراجة في أمريكا ، انفتح باب آخر أمام جويس عام ١٩٢٠ حين قابل السيدة سيلفيا في باريس ، وهي سيدة تنحدر من أسرة مرموقة ، والتي افتتحت داراً للنشر أسمتها «شكسبير وشركاه» في ٢١ شارع أوديون وعرضت عليه في (أبريل ١٩٢١) أن تنشر روايته «عوليس» في فرنسا ، ووافق جويس في الحال ، وقد نشرت في الثاني من فبراير عام ١٩٢٢ ، وهو يوم ميلاده.

في زيورخ ، وعقب مناقشة عن فطنة الأيرلنديين وروح الدعابة لديهم ، قالت نورا لجويس:



ما إن انتهى جويس من نشر رواية «عوليس» حتى جلس يزيل أكوام الأوراق الهائلة التي تركتها الرواية ، وبدأ يعد لكتابة روايته الجديدة «فينجان يستيقظ» Finnegans Wake التي شغلته طيلة السبعة عشر عاماً التالية ، وفي نفس الوقت استمر في كتابة بعض القصائد الغنائية الخفيفة ، وقام بنشرها رغم نصائح الشاعر الحداثي إزرا باوند Ezra Pound عام ١٩٢٧ .

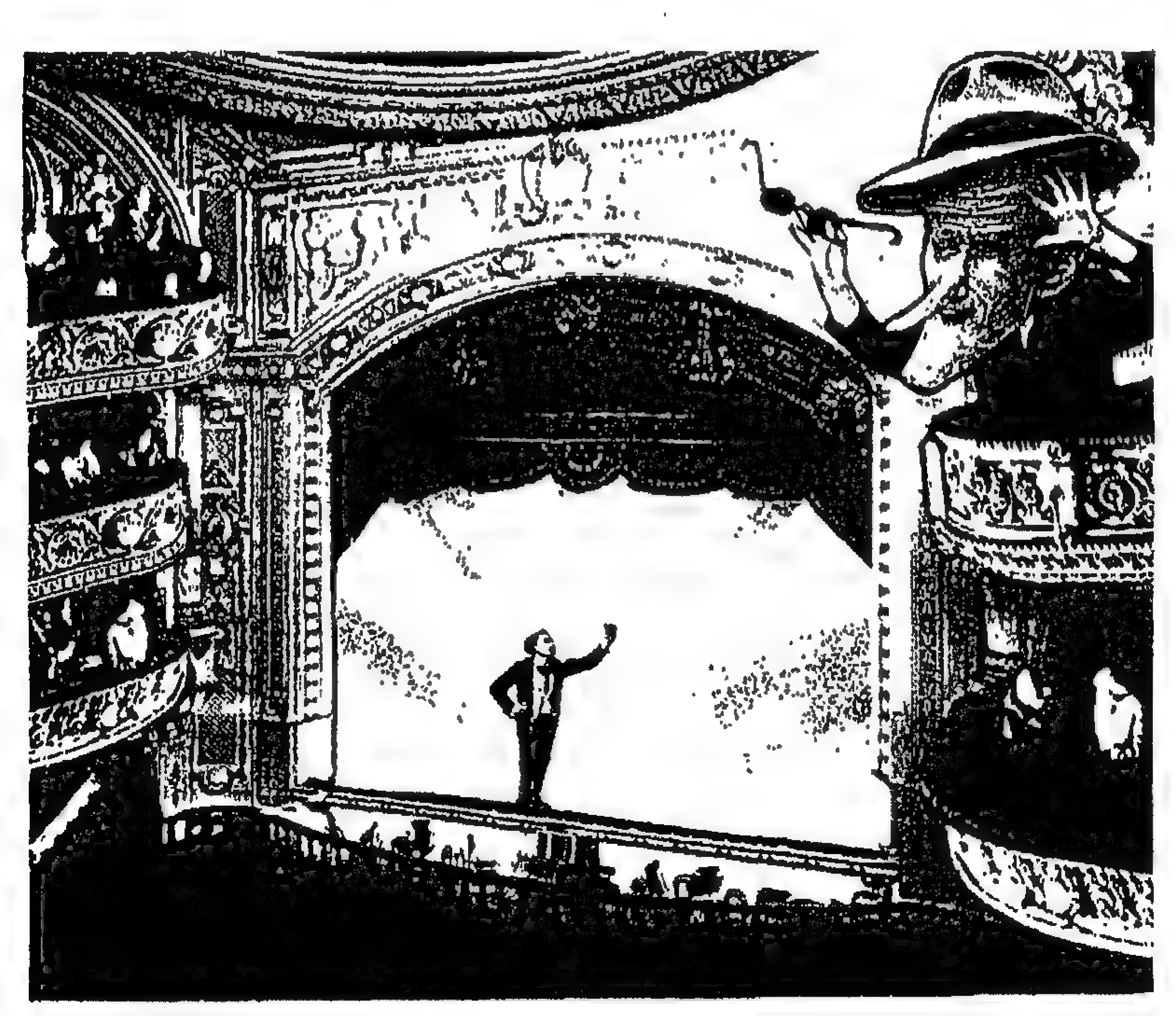


معجب بفن سوليڤان Sullivan

ذلك العام بدا كما لو كان قد فقد تحمسه للرواية الجديدة ، نظراً للاعتراضات الهائلة التي أعرب عنها كثيرون حيالها ، حتى إنه فكر أن يترك أمر كتابتها لزميله الأيرلندي چيمس ستيفنس James Stephens. وكان قد نشأ لديه إعجاب طاغ بالمغنى الأيرلندي چون سوليفان John Sullivan الذي كان يشعر أن المؤسسة الموسيقية تريد تجميده كما فعلت معه هو شخصياً المؤسسة الأدبية في دبلن.

ولم يدخر جويس جهداً في الدعاية لسوليفان ، حتى أنه أدى بعض الأعمال البهلوانية في دار الأوبرا بباريس من أجله. كان ذلك في الثلاثين من يونيو عام ١٩٣٠ .
كتبت الصحف عن ذلك تقول:

فجأة خيّم السكون عندما تقدم رجل إلى الأمام كان يجلس في الخلف ، وهو چيمس چويس الروائي والشاعر الأيرلندي ، تقدم بطريقة درامية رافعاً نظارته السميكة الداكنة ، وقال:

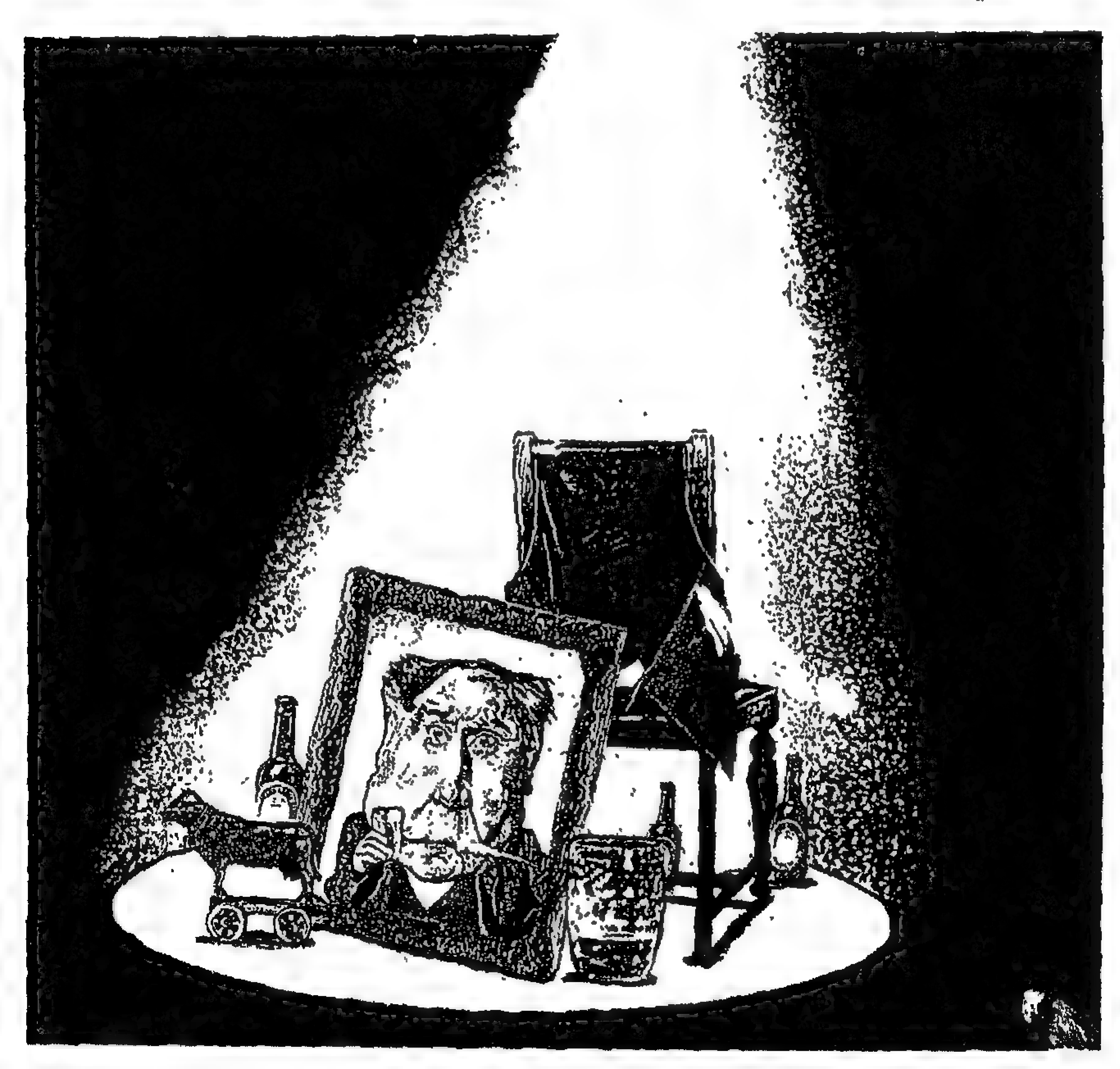


«شكراً للرب الذي منحنا هذه المعجزة ، لقد رأيت النور أخيراً بعد عشرين عاماً من الظلام».

مات العجوز الذي ارتكب الكثير من الخطايا

بعد عام بالضبط ، مات جون ستانسيلاوس Jhon Stanislaus في إحدى مستشفيات دبلن ، وشعر جويس بالذنب ، فكتب بطريقته المعهودة عن الدور الذي لعبه أبوه في حياته:

«كان أبي يُكِنّ لي محبة عظيمة. كان من أسخف البشر الذين عرفتهم ، إذ كان عنيفاً ، سليط اللسان ، كان يفكر بي ويتحدث عني حتى لحظاته الأخيرة ، أنا أيضاً كنت أُكِن له الإعجاب دائماً ، فأنا أيضاً كنت أحد الخطاة ، ولقد أحببت كل ما كان يقترف من خطايا. لقد انبثق من شخصيته المئات والمئات من صفحات رواياتي وشخوصها. لقد كان ذكاؤه حاداً ، وتعبيرات وجهه كانت تثير في نفسي الضحك دائماً ، لقد أخذت منه معطفه ، وذلك الصوت الأوبرالي والمزاج المسرف دائماً والذي منه نشأ الجزء الأعظم من موهبتي»



الانهيار العصبي يصيب ابنته

أفسدت الأعراض المرضية التي ظهرت على ابنته لمرض انفصام الشخصية عيد ميلاده في الثامن من فبراير عام ١٩٣٢ ، وقد قام العالم السويسري الشهير جانج C.G. Jung بالكشف على لوسيا Lucia.



خفف من حدة حزنه ميلاد حفيده ستيفن في الخامس عشر من فبراير عام ١٩٣٢ . كتب جويس بهذه المناسبة قصيدة بسيطة لكنها مؤثرة عنوانها «انظروا إلى ذلك الصبيّ» يقول فيها:

من أعماق الماضي السحيقة/ ولد صبي/ إن قلبي يمزقه الفرح والحزن على حد سواء/ إنه هادىء في مهده/ ينام مليئاً بالحياة/ أدعو الحب والرحمة/ ألاّ يُغلقا عينيه أبداً .../ الحياة الجديدة تتنفس/ عبر الزجاج/ ها هو العالم يأتي مرة أخرى/ كي يمضي../ الطفل ينام/ العجوز يرحل/ آه يا أبت/ اغفر لابنك ...

لم يفقد جويس الأمل رغم أن حالة ابنته كانت تزداد سوءاً ، جاهد بلا هوادة لإنقاذها. وكتب إلى هارييت ويفر في يونيو عام ١٩٣٦ قائلاً: إنه لن يحبسها في مصحة عقلية مهما بلغ بها الأمر.

«لن أفعل ذلك طالما ظلت هناك بارقة من أمل في شفائها ، ولا أستطيع أن ألقي اللوم عليها لكونها ضحية أحد الأمراض الشريرة ، الذي لا يعرف الطب له علاجاً ، أعتقد أنك لو كنت في مكانها وشعرت بما تشعر به ، ربما كنت تشعر ببعض الطمأنينة والأمل لمجرد أن الآخرين لم ينسوك أو يهملوك»



رغم كل هذه الصعوبات ، لم يتوقف جويس عن كفاحه ، ورغم أخطار الحرب المتزايدة ، استمر في كتابة روايته «فينجان يستيقظ» حتى نشرت في عيد ميلاده السابع والخمسين ، تحديداً في الثاني من فبراير عام ١٩٣٩ ، وظل جويس يخفي عنوان الرواية طيلة فترة كتابتها.

رواية فينجان يستيقظ
Finnegans Wake

قال د. صموئيل جونسون Samuel Johnson مؤلف المعاجم الشهير في القرن الثامن عشر عن كتاب آخر كتبه الأيرلندي لورانس ستيرن Lawrence Sterne وهو روايته الغريبة Tristram Shandy : «إلاّ شيء غريب كهذه الرواية سوف يعيش طويلاً»

وظل الحال هكذا إلى أن ظهرت ردود الأفعال إزاء رواية جيمس جويس «فينجان يستيقظ» التي كتبت بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٣٩ ، والتي بدا واضحاً أنها تعكس الكثير من روح العصر ـ عصر بيكاسو وموسيقى الجاز وسيلفادور دالي وسترافنسكي.

لكن ثمة أسباب منطقية كانت وراء ذلك العمل الذي بدا جويس فيه كلاسيكي النزعة ، مسيطراً على كل التفاصيل حتى الهامش منها ، والتي ظهرت غامضة على القاريء



كتاب الليل

في حين كانت رواية عوليس عن حياة النهار ، حيث وجد جويس في أسلوب تيار الوعي مجالاً خصباً لدراسة العقل الإنساني أثناء يقظته ، أراد في روايته الأخيرة «فينجان يستيقظ» أن ينفذ إلى أسرار الليل وأسرار النائمين.

ولقد قال جويس لأولئك الذين وجدوا الرواية غامضة ومحيرة:



يقول جويس إنه كان يتطلع إلى «قارىء مثالي يعاني من أرق مثالي!».

أية لغة كتب بها جويس هذه الرواية؟

يُذكر أن جويس حين كتب تلك الرواية كان قريباً من حدود العمى ، وفي ظلام الليل تصبح الأذن سيدة الموقف ، لذلكَ فإنه يقترح لمن يجدونها صعبة ومُستعصية على الفهم ألاّ يقرأونها ، بل يسمعونها.



تلك كانت قاعدته الذهبية: «إن كنتَ في شك مما تقرأ ، فلتقرأ بصوت مرتفع» لكن عليك فقط أن تقرأها بلهجة أهل دبلن.

لقد كتبت هذه الرواية بلغة ليلية تشبه لغة الأحلام ، اللغة الإنجليزية التي يتحدثونها في دبلن ، ومع ذلك فإن بها أصداء خمسين لغة أخرى من جميع أنحاء العالم. وجويس يُخيِّب توقعاتنا المتعلقة باللغة النهارية باستخدامه التوريات ذات المستويات المتعددة.

انتقام رجل أعمى في أيرلندا

إن اللغة الثورية التي كتب بها جويس روايته تنطوي على انتقام من لغة الإنجليز الذين استعمروا بلاده قرابة الثمانمائة سنة ، لقد وضع جويس أصابعه على أغلى ما تملكه انجلترا ـ لغة ميلتون وشكسبير ، وشرع في تحطيمها وتفكيكها وتحويلها إلى قطع صغيرة ، وبدأ يكتب بهذه الأجزاء الصغيرة تاريخ العالم.

لم تعد روح جويس تتضاءل أمام لغة الآخرين ، لقد قال على لسان أحد شخصياته الليليين وهو شيم Shem أنه يشعر بالزهو لأنه سُوقيّ.



يذكر أن ابنيّ HCE و ALP هما شيم Shem الذي يؤدي دور جويس نفسه ، وشون Shaun ويؤدي دور أخيه ستانسيلاوس Stansilaus.

حكاية عن الجنس

التاريخ العالمي الذي يقدمه جويس هو في جوهره قصة بسيطة.



يريد جويس أن يقول: إن في قلب كل حكاية توجد قصة رومانسية وعلاقة جنسية بين رجل وامرأة. ومَنْ هي تلك المرأة ـ هذا هو الموضوع الأساسي في روايته «فينجان يستيقظ».

HCE و ALP

يعتبر الخط الروائي للرواية بسيطاً على نحو ما ، إنها قصة حلم لصاحب إحدى الحانات في دبلن اسمه همفري سيمبدن إيرويكر Humphrey Chimpden Earwicker الذي يختصر اسمه HCE أو «ها هنا كل إنسان يأتي» ، إنه كل إنسان. والمرأة هي أنا ليفيا بلورابيل Anna Livia Plurabelle زوجته ، وهي تشبه شخصيات جويس الأخرى ، وبها بعض صفات المارقين على الأخلاق مثل شخصية أبيه چون.

الدوق الشهير الغريب ذو الحدبة التي تميزه كفأر ، تعوّد أن يمشي رأسه مرفوعة كجبل هوث Howeth ، وله طريقة جريئة في نطق الكلمات ، وجمجعة حمقاء وتأتأة واضحة ، وله أيضاً أناقة ظاهرة للعيان.



ومفتاح هذه الشخصية لدى جويس هي طريقة مشيته ورأسه «مرفوعة للوراء». ترى ماذا يقصد جويس بهذا؟

يتمدد HCE فيما وراء تيار الوعي ، ويمتزج في الحلم مع دبلن نفسها ، وبينما نراه يدخل في النوم يذوب ويختلط بالمدينة ، ننفذ نحن فيما وراء سطح الحياة اليومية المعاصرة إلى أعماق ماضي وتاريخ مدينة دبلن: العصر الفيكتوري والإليزابيثي ، العصور الوسطى ، وأزمنة الفايكنج ، ثم بالتدريج نتعرف على ملامح لعملاق نائم تأخذ رأسه شكل جبل هاوث Howth ، ذراعاه تلفان باسترخاء حول الخليج المائي ، والمدينة هي جذعه ، أما أطرافه فمدفونة تحت أعشاب قلعة نوك Castle Knock ، بينما يصعد من أشجارحديقة فينيكس Phoenix Park هياج جسدي عارم وهو عبارة عن النُّصْب التذكاري Memorial Tallowscoop الذي أقيم ليكون شاهداً على انتصارات دوق ولينجتون Wellington.



وكما أن HCE ليس رجلاً عادياً ، إذ يمثل الإنسانية جمعاء وهو نموذج لكل إنسان ، فإن زوجته آنا ليفيا Anna Livia هي أيضاً نموذج لكل امرأة ، وهي في نفس الوقت ترمز لنهر ليفي Liffey الذي كان يسمى آنا ليفي Anna Liffey في الخرائط القديمة. وفي البداية يشق ALP طريقه بمرح إلى سطح الجبل ، يمر عبر شوارع المدينة ، ثم يتجه إلى خليج دبلن حيث يلتقي مع البحر لتنبعث سحابة تمطر مياهاً ستصبح فيما بعد نهراً ، وهكذا تكتمل الدائرة.



أنصت ، إنك تستطيع أن تسمع موسيقى النهر تندلق من اللغة التي يستخدمها جويس:

إن مياه النهر تتسلل بين الصخور لأن اليوم مطير ، تتمتم ، ترنم لنفسها ، كأنها تسيل بين مرفقي الحقول.



يقلد جويس صوت البط في قاع النهر ، ذلك البط الذي يقول وات وات كما لو أنه يتحدث الفرنسية ، وكما لو كان يعبر عن حيرته في ذلك الكتاب العجيب.

لماذا سُمِّيت الرواية "فينجان يستيقظ"؟

اقتبس جويس هذا العنوان من أغنية أيرلندية أمريكية قديمة تحكي قصة تيم فينجان Tim Finnegan الرجل الذي كان يعشق الويسكي ويعمل في حمل الملاط والآجر ، والذي سقط ذات يوم على الأرض من السلم المرتفع فتحطمت جمجمته ، فحملوا جثمانه إلى البيت ، وشرعوا في إقامة الطقوس الأيرلندية قبل دفنه ، وتبادلوا الأنخاب ، ثم حدث شجار بينهم وسقط بعض الويسكي على جثمان تيم Tim حتى إنه استيقظ مرة أخرى ، وقال:



ويرمز «تيم فينجان» عامل البناء البسيط إلى كل إنسان ، إلى آدم بشكل عام ، يسقط ويواجه الموت إلاّ أن قطرات الويسكي تعيده للحياة ، يتماشى هذا مع من يراه جويس عن تاريخ الإنسان: نوم ـ موت ثم بعث. ويخلط جويس الكوميدي بالمأساوي في نماذج دائرية: HCE وفينجان = آدم وهامبتي دابمتي Humpty Dumpty = الجنس البشري = المسيح ، بارنيل ، العمى الذي أصاب سويفت Jona Than Swift ، وهكذا تمضي الدورة.



يقول جويس: «كل إنسان يعود» ـ لا أحد ولا شيء يضيع للأبد ، ظروف ظهور الأشخاص والأشياء فقط هي التي تختلف.

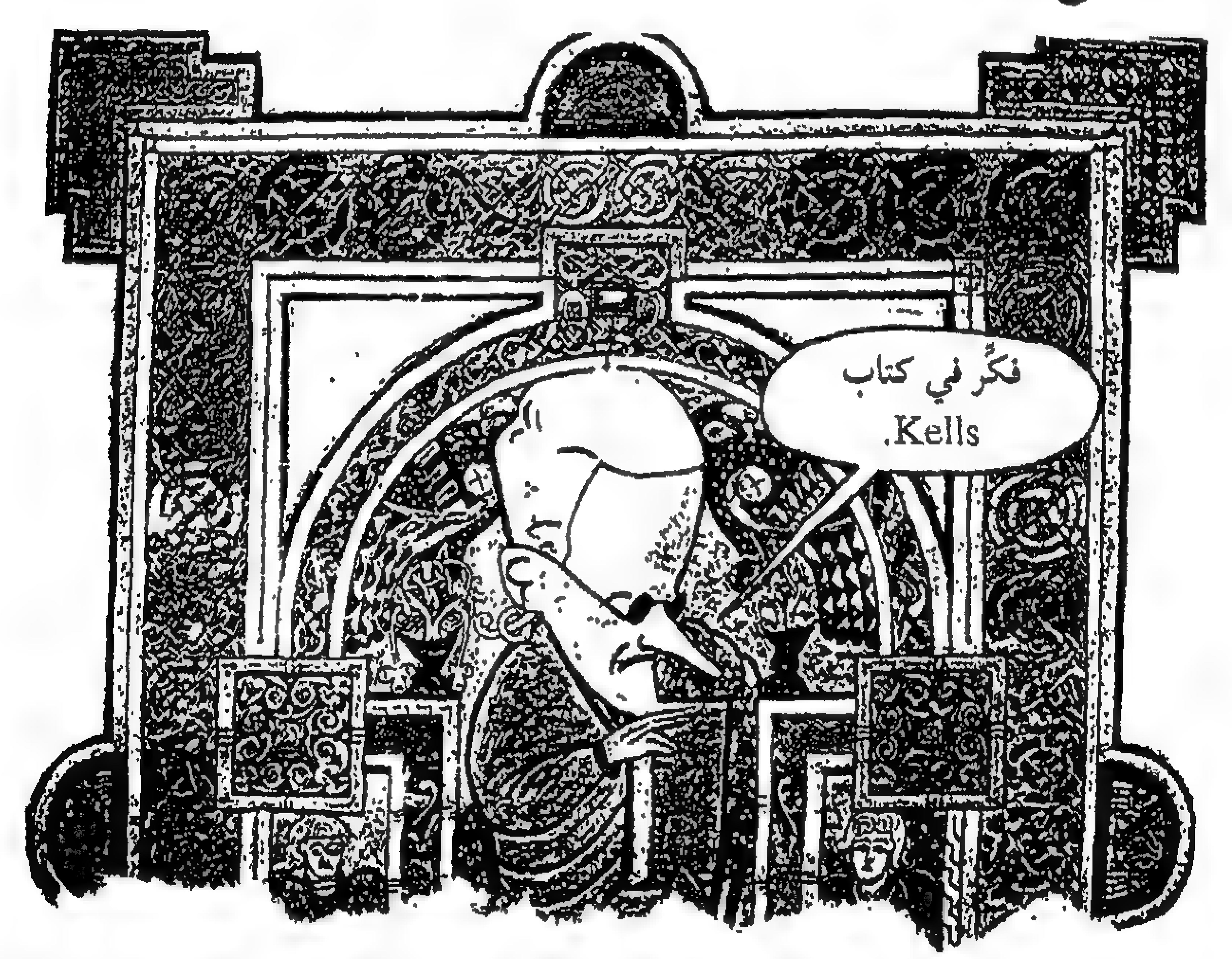
الدائرة المكتملة

يعتبر البناء الدرامي لهذه الرواية بناءًا دائرياً ، لا بداية له ولا نهاية ، إنه في توالد مستمر ، مما يوحي بالتعاقب واللانهائية. وفي بداية الأحداث تظهر العبارة التالية:

يجري النهر متخطياً آدم وحواء ، عابراً من تعرجات الشاطيء إلى منحنيات الخليج ثم يعاود الاتساع مرة أخرى ، ويعاود جريانه حتى قلعة هاوث Howth Castle وإنفايرونز Environs.

يقتطع جويس هذا الجزء من العبارة ويضعها في نهاية الكتاب: المفاتيح ، أعطيت ، طريق ، معزول ، أخير ، محبب ، طويل..

وعلى القاريء أن يلصق كلا الجزءين لكي يفهم دائرة الحلم والاستيقاظ اللذين يُكوِّنان تاريخ البشر.



ويشير جويس هنا إلى مخطوطة القرن الثامن من الإنجيل المشهورة برسوماتها السلتية التي غالباً ما تشوش وتمحو حروفها الأولى ، وهكذا فإن الخط الدائري للرواية حافل بتعرشات اللغة.

دورات التاريخ عند فيكو Vico

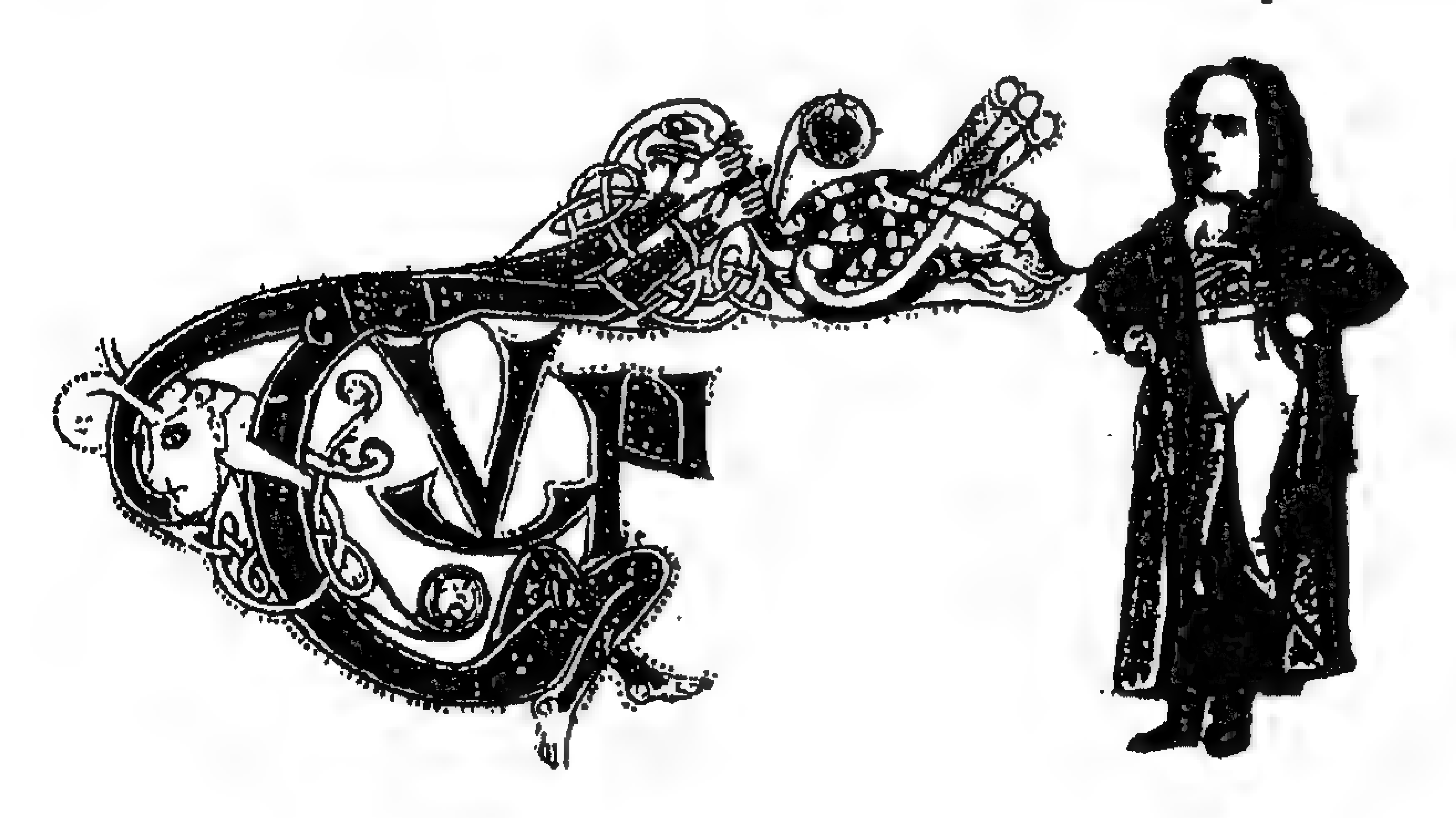
لنُلْق نظرة أخيرة على العبارة التي يفتتح بها جويس روايته «الدورات الواسعة عند فيكو Vico، وهذا نموذج من النماذج السلتية، وكلمة Commodlus هنا تشير إلى الامبراطور الروماني Commodus ، والأصل التاريخي لكلمة Commodus تعني واسع أو رحب، وكلمة Vicus تعني في اللاتينية قرية ، وهكذا القرية الواسعة أي التاريخ الذي يعيد دورته ، ويشير بها هنا إلى دبلن.

ومن توريات التاريخ فإن هذه العبارة تستحضر جلامباتيستا فيكو Glambattista Vico فيلسوف التاريخ النابولي (١٦٨٨ ـ ١٧٤٤).

وكما استغل جويس ملحمة هومر في روايته «عوليس» فإنه هنا يستند على النظرية التاريخية لدى فيكو، والتاريخ عند فيكو يتكون من سلسلة من الدورات في حركة دائمة من المد والجزر، سريان وإعادة سريان، فتتكرر الأحداث على نحو مستمر: العصر المقدس، العصر البطولي، العصر الإنساني، يتبع ذلك فترة من الفوضى ثم تعود الدورة من جديد. وبداية هذه الدورة في رواية «فينجان يستيقظ» تعلن عنها ضربات الرعد المتكررة المتقطعة. وفي الصفحة الأولى نرى المجموعة الأولى من الكلمات الرعدية المكونة من مائة حرف.

Bdbabbadalgharaghtakamminarronnkonnbronntonnerronntuonnthunntrovarrhounawnskawntoohoohoordenethurnuk!

وربما يفقد القاريء صبره إزاء هذا التركيب اللغوي الغريب، ولكن علينا أن نعي أن جويس هنا يحاكي صوت الرعد.



ALP باختصار

ربما أسهل جزء يمكن فهمه من هذه الرواية هو الذي عنوانه «Anna Livia Plu-rabelle» والذي تم نشره منفصلاً في مجلد صغير في دار Faber & Faber عام ١٩٣٠ ، واختار جويس أن يقرأ الصفحات الأخيرة من هذا الجزء في تسجيل حيّ. ووصف هذا الجزء على أنه محاولة أن تؤدي الكلمات دوراً أساسياً للتعبير عن إيقاع المياه. كتب للآنسة ويفر Weaver أنها كانت:

ثرثرة عند النهر بين غاسلتين للثياب ، تتحول إحداهما إلى شجرة بينما تتحول الثانية إلى صخرة عندما يهبط الليل. والكلمات في البداية هي خليط من الدانماركية والإنجليزية ، فمدينة دبلن أسسها الفايكنج واسمها الأيرلندي هو «Baile Atha Chath». أما Ballyclee فتعني مدينة أو نهر. وصندوق Pandora يحتوي على جميع أنواع الشرور*. والنهر كان بنياً ومليئاً بسمك السالمون ، وكان نهراً شريراً وضحلاً ، وفي انقسامه قرب النهاية إعادة لبناء المدينة.



(*) Pandora باندورا هي امرأة أرسلها زيوس كبير الآلهة ليعاقب الجنس البشري بعد حادثة السرقة التي ارتكبها بروميثيوس، ومنحها صندوقاً ما إن فتحته بدافع الفضول حتى انطلقت جميع الشرور والرزايا فعمت حياة البشر، ولم يبق فيه غير الأمل. (المترجم). وهي المرأة الأولى أو حواء واسمها يعني «كل العطايا» وهي رمز لشرور المرأة بصفة عامة. طالع المرجع السابق ص ٩٤ (المراجع).

ملابس وسخة

غاسلتان للثياب تثرثران على شاطيء نهر ليفي Liffey على أطراف مدينة دبلن ، وهي منطقة قديمة مرتبطة بأسطورة تريستان وايسولد Tristan and Isolde والذي خلَّدها فاجنر Vagner في أعماله الأوبرالية.

وتمثل الثلاثة سطور الأولى بداية مناسبة لهذه اللقطة النهرية حيث تشبه شكل الدلتا

آه

أخبريني بكل شيء عن

Anna Livia! ، أريد أن أسمع كل شيء ،

ويصبُّ صوتٌ ما أشنع التهم على رأس Anna Livia وزوجها HCE: «أخبريني يا أومنون بالمزيد ، أخبريني عن كل شيء مهما كان صغيراً ، لا أريد أن يفوتني أي شيء».



وانهمكت المرأتان في الحديث عن حياة زبائنهما الخاصة ، فبينما كانتا تعصران الثياب ، وتهكمتا من وجود بقع وأوساخ على الثياب ، مثل تلك البقعة التي تستعصى على الغسيل الموجودة على سروال HCE الداخلي ، وراحتا تتساءلان عن سبب وجود تلك البقعة.

وأتى ذكر ALP أيضاً أثناء مشهد الغسيل: «إنهم يقولون في دبلن أن الاثنين متورطان في هذا الأمر».



والثرثرة التي انغمست فيها الغاسلتان تعكس مقاطع من أحاديث يمكن أن تكون دائرة في المطاعم المزدحمة.

The Hair of the River شَعْر النهر

كما توجد ملامح من شخصية والد جويس في HCE ، فلقد استخدم ملامح أخرى لأناس حقيقيين آخرين ليعطي أبعاداً إنسانية للنهر. فإن مياه نهر أنا ليفيا تُذكِّره بالشَّعْر (السائب) الطويل لزوجة الكاتب إيتالو سفيفو Italo Svevo ، كما علق جويس على صحفي إيطالي قائلاً:

«يقولون إنني خلدت سفيفو ، لكنني أيضاً منحت الخلود لضفائر زوجته ذات الشعر الطويل الذي يميل إلى الأحمر والأشقر. لقد عقدت مقارنة بين الشيئين في كتابي. إن امرأة يضمها كتابي لابد أن يكون لها ضفائر كتلك التي تمتلكها السيدة سفيفو».



تكاثرت الإشاعات حول Alp وتطايرت كأنها فقاعات من الصابون. لقد كانت مجرد «فتاة صغيرة نحيفة ، شاحبة الوجه ، خجولة». حتى عندما كانت بعد طفلة استطاعت أن تفر من بيت أبيها.

الأهم من ذلك كله أنها انزلقت في حفرة في وادي الشيطان ، بينما كانت سالي Sally خادمتها نائمة.

قالت: إن وراء ذلك أحد المتسكعين الذي يمكنه إغواء حتى المتصوفات من النساء.



بعد زواجها ، انزلقت في موعد غرامي في ليلة من ليالي يوم الأحد ، وأرسلت تعتذر لـ HCE ، وتطلب منه تحديد موعد آخر.

في البداية تركت شعرها يسقط إلى أسفل ، ويصل إلى قدميها بعد أن حَلَّتْ خصلاته المتشابكة ، وعندما أصبحت عارية كما ولدتها أمها غسلت جسمها بالمياه الباردة ، ثم بالطمي المعطر ، من أعلى إلى أسفل. وبعد أن بللت قلم الفحم لوَّنت بمهارة بشرتها بالزبد ثم بأوراق النباتات الناعمة. ثم دهنت بطنها الطري بمادة الشمع الذهبية وروائح البخور التي كانت تحتفظ بها في علبة برونزية.





ثم طوت قطعة من شعرها وجعلت منها خصلة من حشائش المروج وأعشاب البحر والأوراق التي سقطت من أشجار الصفصاف ، ثم صنعت أساور وعقوداً وخلاخيل من البللور الرقيق ، وبعد أن فعلت كل ذلك لوَّنت شفتيها ، وأوقدت شمعة. وقالت : إن زامبوسي Zambosy في انتظارها ، وإن تأخرت عن موعده. ومضت.



أنهار التاريخ الإنساني

تتخذ ثرثرة الغاسلتين شكلاً نهرياً هي الأخرى «إن معصمي يمسحان أوحال نهر مولدو River Moldau ونهر Dnieper ونهر الجانج Ganges من الخطايا الساكنة بها»

لقد تعمد جويس أن يشير إلى أنهار تنتمي إلى بلدان مختلفة ، لأنه يود حين يقرؤه في المستقبل شباب من جميع أنحاء العالم لا يشعرون بالاغتراب ، إذ يكون بإمكانهم أن يضعوا أصابعهم ويلمسوا النهر الخاص ببلادهم.



أحزان ALP

يعتبر الجزء الأخير من هذا الفصل الأغني من الناحية الموسيقية بين كل ما كتب جويس ، حيث ينتهي بينما يتكاثر الغسق ، ونسمع دقات معدنية لساعة الحائط: بانج. بانج.

تهب ريح باردة على النهر، ويصبح الجو العام مأساوياً ، ويبدو أن جويس قد قبض على حالة الشتات التي تنتاب أيرلندا. ويأتي فاصل من البكاء على أطفال نهر Anna Livia:

أين هم الآن أطفالها؟ أجيبوني

أهم في مملكة قد ولّت أم في قوة سوف تأتي؟ أم سيظهرون في مجد سيؤول إليهم فيما بعد؟ نفس الشيء يحدث هنا. لقد ضاع جميع الغرباء.



بعد ومضة من البرق ، بدأ الغسق يهبط ، وتختفي معالم الغاسلتين العجوزين ، ثم تعود لتتضخم ، فتصبح إحداهما شجرة والأخرى صخرة. وبات من العسير أن تسمع الواحدة جارتها ، إلاّ أنهما واصلتا الثرثرة فيما أخذتا الاندماج مع تيارات المياه للنهر الليلي.

لا أستطيع أن أسمع بسبب ضجيج المياه الصاخبة ، والخفافيش وفئران الحقول. ألم تذهبي إلى بيتك؟ ما هو توم مالون Thom Malone؟ لا أستطيع أن أسمعك من ضجيج الخفافيش وصوت النهر الصاخب ، أنقذنا أيها الكلام! أشعر أنني صرت عجوزاً كشجرة دردار. أخبريني عن حكاية شون أوشيم Shaun or Shem ، كلهم أبناء وبنات ليفيا. إن صقور الظلام تسمعنا. الليل ، الليل. أشعر أن وزني بات ثقيلاً كصخرة. أتخبرينني عن جون John أو Shaun؟ مَنْ شيم وشون؟ أهما أبناء وبنات الليل الآن؟ أخبريني ، أخبريني. شجرة دردار. الليل. الليل. قولي لي حكاية عن الشجرة أو الصخرة. كانت مياه النهر. الليل.



لكن نهر أنا ليفيا لم يعد قابلاً للدمار في هذا المشهد السحري.

تايز إيفنيلاند Tyes Evenland . حشود الوقت. وعودة سعيدة. تكرر الأشياء نفسها أنّا كانت ، ليفيا تكون ، بلورابل Plurabelle تصبح.

كما كتب جويس نفسه إلى هاربيت ويفر Harriet Weaver

آخر منفى، في المنفى

كان ظهور هذه الرواية عام ١٩٣٩ علاقة فارقة على وصول جويس إلى قمة إبداعاته الفنية ، وعندما تكاثرت سحب الحرب كان هو منهمكاً في توفير الرعاية والحماية لابنته لوسيا Lucia ، فانعزل لمدة عام في الريف في St-Gerand le Puy حيث كان يستقبل من وقت لآخر أصدقاءه القدامى مثل صمويل بيكيت Samuel Beckett وبول ليون Poul Leon.

وعندما ازداد الموقف سوءاً سقوط فرنسا ، وأصبح الاحتلال حقيقة واقعة ، قام بزيارة إلى سويسرا حيث كان يأمل في العثور على ملاذ آمن ، كما حدث أثناء الحرب العالمية الأولى. وصل مع عائلته إلي زيورخ في ديسمبر عام ١٩٤٠ ، لكن هذه المرة لم يبق لديه الكثير من القوة البدنية ، وفي الثالث عشر من يناير عام ١٩٤١ مات جويس بعد إجراء عملية جراحية.

يُذكر أنه عندما غادر جويس دبلن عام ١٩٠٤ عبّر مدير كلية ترينتي Trinity وهو Sir john Pentland Mahaffy عن مشاعر الكثيرين عندما قال:



وها هي الأوساخ قد اختفت ، وبإمكاننا أن نرى جويس على حقيقته ـ ذلك الرجل الذي كرّس جلّ حياته لعائلته ، ولفنه.

لقد أصبح جويس فيما بعد (موضة) ونموذجاً في مدينته الأصلية وفي بلومزداي Bloomsday. وأصبح اسمه مرادفاً إلى ماردي جراسي ابن مدينة نيو أورليانز.

وكما علّق السيد أوكونر O'Connor عن بارنيل في كتاب «أهل دبلن»: «إننا جميعاً نُكِن له الاحترام بعد أن قضى نحبه» ولابد أن ثمة سؤال قد وجهه جويس لنفسه ، وهو أكثر الكُتَّاب كتابة عن سيرته الشخصية:



قراءات مستقبلية

أصبحت أعمال «جيمس جويس» متاحة للقاريء ، فهي موجودة مثلاً في الطبعة اللينة الغلاف من سلسلة «بنجوين» مع ملاحظات مفيدة.

وأفضل مقدمة لجويس مع سيرة حياته مفصلة كتاب:

- James Joyce, by Richard Ellman, Oxford University Press, 1984. Two other useful critical introductions to Joyce's work are, Here Comes Everybody: Introduction to James Joyce for the Ordinary Reader by Anthony Burgess, Arena Books, 1987, and James Joyce: His Way of interpreting the Modern World, by William York Tindall, Greenwood Press, 1979.

Further insight into the mind and family of Joyce may be gained from Selected Letters, edited by Richard Ellman, Faber, 1976. It is worth digging out the fascinating memoir by Stanislaus Joyce, My Brother's Keeper, Viking Press, 1958.

Other good critical introductions to Joyce are, Dublin's Joyce, by Hugh Kenner, Beacon Books, 1962, and, very helpful to the average reader, A Reader's Guide to James Joyce by William York Tindall, Thames and Hudson, 1959, out of print but available in good libraries.

For help with Ulysses, Stuart Gilbert's early study with his chapter by chapter breakdown, James Joyce's Ulysses, Alfred Knopf, 1952, is good but again will require looking up in a library. The same is true of Weldon Thornton's Allusions in Ulysses, Chapol Hill, 1968, a page by page annotation of the text which unravels many mysteries. A very engaging view of Joyce and his method of composition will be found in James Joyce and the Making of Ulysses by his friend, the Cornish sculptor, Frank Budgen, Oxford University Press, 1989.

A useful introduction to Finnegans Wake is the Shorter Finnegans

Wake edited by Anthony Burgess, Faber, 1966. A Skeleton Key to Finnegans Wake by J. Campbell and H.M. Morton, Harcourt, Brace & World, 1944, may take some finding, but it will help the reader "crack" the system. for the enthusiast who wants an almost word by word "translation", try Annotations to Finnegans Wake by Roland McHugh, Routledge & Kegan Paul, 1980.

الفهرس

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحيـاز إلى كل مـا يؤسس لأفكار التـقـدم وحضـور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمـة الأصـول المعـرفيـة التى أصـبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

العنوان	المؤلف	المترجم
١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لوسى سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف أحمد عتمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

الكتاب	المؤلف	المترجم
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢- السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣- نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤- صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦- چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩- شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١- الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢- مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣- مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤- موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦- طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧- نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨- الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩- الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠- وسم السيف	ميجل دى ثرباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢- أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣- محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤- الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥- مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو بابيخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦- ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧- هوية فرنسا مج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩- تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠- مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١- النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢- السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣- قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤- أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦- الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور
١٠٧- صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيقل ألكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	فولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالرؤوف البمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام	هانز إبندورفر	ت: دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزْرْج علوى	ت:محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	بول دى مان	ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- رحلة إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت:إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخزى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	روناك جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردبا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت: مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف اليمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- ديكارت	ديف روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	ت: عُباده كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان

٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٣.	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت: على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلى	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمسانى
٢٧٧- الچينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: على البمبى
٢٨٤- هرقل مجنونا	يوريبيدس	ت: أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت: ماجدة محمد أنور

٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت:أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى بروفنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كليبناور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت: سامية دياب
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس

٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	ت: مصطفى فهمى
٣٣٥- عصر الشك	ناتالى ساروت	ت: فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٣٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنيبرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرئ	نخبة	ت: البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٣٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩- ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت: جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات	چون دن	ت: بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت: عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت: منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت: عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: نخبة
٣٩٤- القوى الأساسية الأربع فى الكون	بول ديفيز	ت: هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	ت: محمود سلامة علاوى
٣٩٧- نيتشه	لورانس جين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- سارتر	فيليب تودى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو	مشيائيل إنده	ت: باهر الجوهرى
٤٠١- الرياضيات	زيادون ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت: عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت: ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل	أندريه جيد	ت: حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت: جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت: طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	ت: إلهامى عمارة

٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	ت: الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ٣	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت: مصطفى بدوى
٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلانى
٤٢٢- رحلة لاكتشاف أفريقيا	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت: محمودد سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- باندراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣- جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت: حمدى الجابرى

٢٠٠٢/٨٩٠٨
977-5769-63-9

التنفيذ والطباعة : Stampa
الشركة الإعلامية للطباعة والنشر
11 ميدان سفنكس - المهندسين
تليفون : 3034408





المشروع القومي للترجمة



David Norris & Carl Flint

أقدم لك ... هذه السلسلة!

ليست أفكار الفلسفة هى وحدها الغامضة، بل هناك أيضًا كثرة كثيرة من الأفكار العلمية - فى جميع العلوم تقريبًا بلا استثناء - يصعب على القارئ غير المتخصص أن يستوعبها بسهولة، ومن ثم فهى تحتاج إلى شرح وإيضاح بالرسوم والصور فما هو الشعور واللا شعور؟ وما هو الفرق بين الذهن والمخ، وكيف نتعامل معهما. وما هى الوراثة والمورثات؟ وما الرياضيات، ولماذا كانت غامضة بالنسبة لمعظم الناس؟

كما أننا نحتاج إلى أن نعرف شيئًا عن كبار العلماء والأدباء والمذاهب الأدبية بطريقة مبسطة - عن فرويد ويونج وشكسبير وجويس وكلاين ونيوتن وهوكنج .... الخ.

وإذا كانت الأعداد الستة الأولى من هذه السلسلة قد عرضت لمجمو
من الفلاسفة لاستجلاء غوامض أفكارهم عن طريق الرسوم، والصو
والأشكال التوضيحية، فأننا نفعل الشئ نفسه بالنسبة للأفكار العلم
والأدبية عن الشعور، واللاشعور، والذهن، والمخ .... الخ. وغيرها
أفكار وإننا نأمل أن يجد فيها القارئ نفس المتعة السابقة.

